يضبطون ساعاتهم على توقيت مكة المكرمة لأداء الصلاة..

مسلمو تركستان الشرقية مهددون بسبب مناجم الذهب واليورانيوم

«٥٠» ألف مسجد .. وارتفاع عدد الحجاج بالرغم من الفقر الشديد

اوربنت برس - خاص:

انك لا تذهب فقط الى اخر الجغرافيا وانما ايضاً الى اخر الحضارات هناك في تركستان الشرقية وحيث كان «طريق الحرير» تقاطعت، بل وتفاعلت امم كثيرة لكن التضاريس العرقية والدينية كما التضاريس الجغرافية بقيت معقدة وعميقة فالايغوريون وهم سكان المنطقة الاصليون و«المسلمون جداً» يسعون بل ويقاتلون من اجل استعادة وطنهم من الصين وتأسيس جمهورية مستقلة ولكن مع ظهور مناجم اليورانيوم والذهب والنحاس والنفط يزداد الضغط الصيني، السياسي والديموغرافي بشكل هائل.

الايغور ولدوا على ظهور الخيل

الاطفال الى المدرسة امام مسجد «كشغار»

وهكذا بعدما كان الايغوريون يشكلون في عام ١٩٥٣، نحو ٧٥ في المائة من السكان انخفض هذا العدد الى ٤٤ في المائة: اجل ان تركستان الشرقية التي اطلق عليها الصينيون اسم «سينكيانغ» مهددة انها متمسكة بقوة باهداب الاسلام ولا تزال احرف اللغة التركستانية عربية كما ان المنطقة تضم نحو ٥٠ الف مسجد لكن الاوقيانوس الصيني يجهد لابتلاعها. تعالوا نتعرف على المنطقة ونقرأ تحقيقاً حولها على حلقتين، بعد حوالي الف سنة على دخول الاسلام بقوة اليها تبدو مدينة «كشغار» العاصمة الروحية لتركستان الشرقية سوقاً رحباً تتلاقى فيه تيارات التاريخ والاديان والمعتقدات ومع ان النظام الشيوعي الصيني الذي اشتهر بقبضته الحديدية حاول بسط الالحاد على كل المناطق التابعة لنفوذه فقد عجز عن اخضاع تلك المنطقة التي تنتمي الى العرف التركي والتي تعيش فيها اكثرية اسلامية على الحدود مع افغانستان وباكستان وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق. مساحة تلك المنطقة تبلغ ثلاثة اضعاف مساحة فرنسا وهي تنتشر صوب الغرب بين جبال «التيبت» و«التاي» وتشكل ما نسبته ١٥ في المائة تقريباً من مساحة الصين الاجمالية تضاريسها الجغرافية تشكلت ونتيجة لتصادم الكتلتين الهندية والاسيوية من خلال جبال شاهقة لعل ابرزها جبال «الهملايا» و«بامير» و«تيان شان» و«التاي» وبين تلك الجبال الشاهقة تمتد مساحات صحراوية تعتبر الاكبر في العالم. وبسبب اتساع المساحة وتنوع التضاريس تختلف الانعكاسات للناخية بين منطقة واخرى في تركستان الشرقية، فالامطار التي تهطل على جبال هملايا تتحول الى ثلوج على قمم التيبت التي توصف بانها سطح العالم في المقابل فان صحراء «غوبي» و«تكلاماكان» لا تعرفان الامطار الا بصورة نادرة جداً.

دموع المطر

وتتعرض مناطق آهلة بالسكان لهزات وزلازل دورية عنيفة في حين تهب على صحراء «تكلاماكان» مثلاً عواصف عاتية تنقل كثبان الرمال من مكانها وتردم الطرقات وتتسبب في ضياع المسافرين وقد تصل سرعة الرياح هناك الى حوالي ٢٠٠ كلم في الساعة ربما لاجل هذا حضرت ابيات شعرية باللغة الصينية عن اجتياز المنطقة الواقعة في اقصى غرب سور الصين تقول تلك الابيات، «عندما اعبر بوابتك فان انهمار دموعي لن يتوقف»!

لكن هناك من يقول ان الدموع هنا مجازية وليست حقيقية بمعنى ان تلك الدموع ليست دليل الحزن والاسى وانما هي رمز للامطار والثلوج التي تكلل تلك المرتفعات على مدار السنة وتتحول مع بدايات الصيف الى انهار مجلدة تنحدر بسرعة لتغرق في الرمال واطرف ما في الموضوع ان تلك الرمال تبتلع وتبتلع حتى لا تعود هناك قطرة ماء خارج احضان الصحراء التي تبقى جافة الى الابد. هذا التفاوت في التضاريس وفي المناخ يجعل درجات الحرارة مخيفة في تلك المناطق تصوروا ان الحرارة يمكن ان تبلغ في مكان ما ٤٨ درجة مئة مئوية، ثم بعد اسابيع تهبط الى اقل من ٥٢ درجة مئوية تحت الصفر، يعني الفارق يصبح مائة درجة وهذا تفاوت هائل ينعكس بوضوح على ذهنيات الناس وعلى شكلهم وعلى طريقة تعاملهم مع الآخرين. احد المسافرين الاوروبيين سجل خلال زيارة قام بها قبل فترة الى تركستان الصينية، ملاحظة مفادها ان باستطاعة المرء ان يكتشف بسهولة في الشارع العام للعاصمة الادارية للمنطقة «اورومتي» من هو المواطن الاصلي لتلك المنطقة ومن هو الزائر العابر وذلك من خلال ساعة اليد فقط لا غير فالزائر تكون ساعته مضبوطة على توقيت بكين في حين ان ابن البلد يضبط ساعته على توقيت مكة المكرمة لانه يريد ان يحافظ بدقة على اوقات الصلاة تماماً كما لو كان في مكة.

مسلمون جداً

وبالفعل فان التعلق بالدين الاسلامي واضح وعميق في هذه المنطقة حيث يعيش حوالي ٢٨٠٠ امام باتوا منذ العام ١٩٨٠ يعاملون كموظفين رسميين يتقاضون مرتباتهم من الحكومة الصينية التي لا تعترف رسمياً بالاديان، كذلك الامر فان هذه الحكومة تنفق على بناء المساجد وعلى ترميمها بعد موجة الدمار التي رافقت الثورة الثقافية في الستينيات وبعدما كان هناك ٤٥٠٠ مسجد في تركستان الشرقية تضاعف العدد الآن وحسب قول الرحالة الاجانب ١٠ مرات على الاقل وتقريبا هنا ٥٠ الف مسجد وهذا يظهر مدى انتشار الدين الاسلامي في الصين. في العام ١٩٥٣ لم يكن عدد المسلمين يتجاوز ١٥ مليون مؤمن في الصين في العام ١٩٩٠ اصبح هذا العدد حوالي ٥٠ مليوناً من اصل الخمس والخمسين جماعة روحية في المنطقة فان هناك ١٣ جماعة تابعة للاسلام. قبل ١٠ الاف سنة حيث كانت صحراء «تكلاماكان» سهلاً خصباً عرفت المنطقة تجمعات سكنية حول الينابيع وكان اهلها يعيشون على الزراعة والصيد ومع الزمن بات قسم منهم يتنقل من منطقة الى اخرى خلف الماشية في حين اختار بعضهم الاخر الاقامة في الواحات والاستقرار فيها واصبحت تلك الواحات طوال مئات السنين موضوع تنازع بين المجموعات السياسية والعسكرية الصينية حيث كانت كل مجموعة تسعى الى بسط سيطرتها ونفوذها على تلك الواقع المميزة وقد تمكنت شعوب من تثبيت اقدامها في حين كان وجود شعوب اخرى عابراً. من الشعوب التي ثبتت اقدامها متحدرون من اصل تركي ومن قبائل في غرب مونغوليا كانوا صيادين في جبال التاي من بينهم «القرغيز» «شعر اشقر وعيون زرقاء» وهم اول الذين تتحدث عنهم النصوص الصينية القديمة وقد طرد هؤلاء خلال القرن التاسع للميلاد من منغوليا رعاة اتراكاً من الايغوريين الاكثر عدداً منهم لذلك هرب الايغوريون واستقروا في تركستان الشرقية حيث تبنوا عادات وتقاليد القبائل التي كانت موجودة هناك ومعظمها من اصل فارسي ثم جاء القرن العاشر الذي شهد قوة للمغول جعلتهم يطردون القيرغيز باتجاه تركستان الشرقية نفسها وطردوا معهم اقليات اخرى من اصول تركية مثل الاوزبك والكازاك، وحتى ايامنا هذه فان اهم الذين يتولون تربية الماشية في الصين يتحدرون من اصول قيرغيزية وكازاكية. والكازاك يتنقلون مع ماشيتهم وجمالهم وجيادهم ويمضون الشتاء في السهول وينتقلون في الصيف الى المراعي المرتفعة التي يسمونها «مراعي الزبدة» طعامهم الخبز الخالي من الخميرة واللبن والكباب ورحلاتهم على الاحصنة تكون اما للصيد واما للغناء حيث يطيب لهم ان يطلقوا العنان لصوتهم وللحصان في آن واحد.

الحصان يغني أيضاً!

اضافة الى الايغوريين فان الكازاك هم الاتراك الوحيدون الذين لا يزالون يكتبون لغتهم بالحروف العربية اما الطاجيك من اصول ايرانية فانهم يتكلمون ويكتبون حتى الان لغة قريبة جداً من الفارسية والايغوريون مسلمون منفتحون يقبلون على الحياة ويحبون اللهو في القرن الثالث عشر وصفهم ماركو بولو بانهم شعوب «سعيدة جداً». كذلك بين الاقليات التي تعيش في تركستان الشرقية هناك شعوب «هوي» من سلالة «هان» الصينية لغتهم هي الماندران اعتنقوا الاسلام منذ وصول الدين الحنيف الى تلك المناطق البعيدة عبر ما يعرف بـ«طريق الحرير» وهم موجودون الآن في دزونغري وفي السهول شمالي «اورمتي» ويمكن التعرف اليهم من خلال القلنسوة البيضاء التي يعتمرونها والدولة الصينية تعترف بهم رسمياً كقومية قائمة بذاتها.

عنصرية تاريخية

والحقيقة ان الامبراطورية الصينية عبر تاريخها كانت تحكم من قبل مجموعات قومية متنوعة فسلالة «واي» الشمالية «٥٥٦.٣٦٨» كانت من اصل تركي وسلالة يوان «١٢٧١.١٣٦٧» من اصل مغولي واباطرة سلالة كنغ «١٦٤٤.١٩١١» متحدرون من «المنشو» في القرن العشرين اعترف صن يات سن بالاقليات لكن تشان كاي تشك تنكر لهم وقمعهم وارغمهم على الانضواء تحت اللواء الصيني الرسمي من خلال اللغة والمدرسة والكتابة وحين حدثت الثورة الشيوعية في العام ١٩٤٩ اعترفت بحقوقهم واستندت قوانين خاصة بهم لكن ورغم ذلك فان المواطن الصيني العادي لا يزال يكن احتقاراً للاقليات، علماً بان الصين ما كانت لتعرف كل هذا المجد والازدهار لو لم تنفتح يوماً على الخارج. وحتى عهد سلالة «الهان» كان الصينيون يستخدمون اوصافاً للدلالة على جيرانهم من الشعوب الاخرى هي اوصاف حيوانية احتقارية من نوع «حشرة» و«كلب». من نماذج العلاقات الخارجية الصينية القديمة قبل اكثر من عشرين قرناً ان الامبراطور وو في بعد ان تعب من عمليات «الهانس» ضده ارسل موفداً من قبله ليتفاوض مع خصومه الذين كانوا يوصفون بانهم «اكلة اللحوم» وبعد ١٣ سنة رجع الموفد شانغ شيان بعد متاعب كثيرة كان من بينها عشر سنوات من السجن وفي طريقة عرج على «باكثريان» اي افغانستان الحالية، حيث التقى افراد سلالة يواشيه، الذين كانوا قد استولوا على تركة الاسكندر المقدوني وباتوا فخورين بقوتهم حتى الغوا تحالفهم العسكري مع الصين وبفضل هذا اللقاء تمكن الموفد شانغ شيان من تجميع معلومات جغرافية وتجارية ثمينة، هكذا اكتشف الصينيون وجود ممالك اسيوية مثل، فرغانة - سمرقند - بخاري وبلخ «افغانستان». واللافت ان في «فرغانة» احصنة اكبر واسرع من الاحصنة الصينية الصغيرة فحصان «بريزفالسكي» يشبه الحصان المغولي، ويقال في الحكايات الشعبية ان تلك الاحصنة كانت تتصبب دماً عوضاً عن العرق، وذلك لشدة قوتها لذلك فان الامبراطور كان يريد الاكثار منها لفرقة الخيالة في جيشه حاول الحصول على الاحصنة بالتفاوض ولكن شعب مملكة فرغانة رفض حينها جرد الامبراطور حملة عسكرية عليهم قوامها ستون الف رجل لقد كان يؤمن بان امبراطوريته ستتوسع بسرعة بفضل تلك الجياد السريعة والتي يمكن وصفها دون تردد بالاحصنة الخرافية.

بيض النعام والبهلوانات

كذلك الامر حدثت مفاوضات مع قبائل البارتس التي اشتق منها اسم فارس فلقد وصل مبعوثون صينيون يحملون هدايا فاخرة من الحريري وعاد موفدو البارتس وقدموا هدايا من بيض النعام ورواقص البهلوانيات وسرعان ما تحولت علاقات الهدايا الى علاقات تفاوضية هكذا صارت قوافل التجار تنقل من الصين الحرير والفراء والبورسلين والكمون والتوابل والاسلحة وتعود بحمولة من الزجاجيات والصوف والمعادن الثمينة والعنبر والعاج.. ومع الوقت اصبحت للصينيين مواقع تجارية وعسكرية طوال الطريق للحاذي لصحراء تركستان للهددة بتغير العادلة الديموغرافية بعد ظهور للناجم.

وتلتقي الطرقات من الشمال ومن الجنوب في «كاشغار» ثم تعود وتتفرع باتجاه الهند عبر قرة كورم، او باتجاه ايران وسمرقند عبر هضبة بامير الطريق محفوفة بالمخاطر وتكثر فيها العواصف وتندر الحياة حيث يقضي العطش على كثيرين.

يومها كان قطاع الطرق يسلبون اموال قوافل التجارة رغم سهر السلطات الامبراطورية على الامن هياكل عظمية لجمال وجياد وانواع الباك «نوع من الثيران القصيرة القوائم» تغطي الزواريب والطرقات وفي كل مرة تتعرض قوافل التجار للسطو كانت الاسعار ترتفع في الاسواق بسبب تراجع العرض وبقاء الطلب على حاله بطبيعة الحال تبدلت الطرقات الان وباتت اكثر اماناً.. لكن حتى في زمن قطاع الطرق، والتجارة المحفوفة بالمخاطر، فان تبادل الافكار والتقاليد والمعتقدات الدينية ظل على اشده.

(يتبع حلقة ثانية)

طبيب اسنان ايغوري خلفه كتابة العربية

جريدة المدينة المنورة ١٢٦١١ في ١٤١٨/٦/٢٣
١٩٩٧/١٠/٢٤

على طريق الحرير من الصين الى اوروبا:

لوحات تسجل بأمانة ولا تتجاوز المرئيات!

□ لندن - «الحياة»:

■ يقدم هاري هولكرونت معرضه «طريق الحرير من الصين الى اوروبا»، المقام حالياً في لندن، الى ذكرى كولونيل الجيش البريطاني فريدريك بيرنبي الذي يصفه بانه كان خارق القوة، ويقال انه كان اقوى رجل في الجيوش البريطانية. وكان هولكرونت عثر مصادفة اثناء خدمته العسكرية على صورة زيتية للكولونيل في مخزن منسي في المعسكر الذي كان يخدم فيه. وكان بيرنبي مهتماً بدراسة روسيا والهند وتركيا عسكرياً واقتصادياً، وكتب دراسات ومذكرات كثيرة تميزت بالموسوعية والدقة عن تلك المناطق التي كان سافر كثيراً بين قراها ومدنها واماكنها النائية. ثم جمع تلك الكتابات في مؤلف شامل اطلق عليه اسم «رحلة الى خيوا». وبعد صدور الكتاب اعتمدته جريدة «التايمز» مراسلاً لها ثم منح العام ١٨٧٤ مبلغ ٢٥٠٠ جنيه استرليني لنشر مذكراته عن جولاته في الامبراطورية العثمانية. وكان المبلغ كبيراً جداً آنذاك، ومن النادر ان يمنح ما يقابله هذه الايام من اجل مذكرات.

تاثر هاري هولكروفت كثيراً بكتاب الكولونيل ومذكراته وقرر متابعة رحلاته والسفر في الطريق الذي سلكه عازماً على الاستمرار فيه حتى نهايته وبلوغ الصين هذه المرة، قاطعاً اجزاء كبيرة من رحلته اما ماشياً او على ظهر حصان.

درس هاري (المولود العام ١٩٥١) الرسم في اوكسفورد قبل ان يتطوع في الجيش ثم يتركه العام ١٩٩٠ ويتفرغ للرسم. ومعرضه الحالي هو الاكبر بين معارضه الخمسة عشر، حيث رسم مختلف المدن والقرى والمواقع الاثرية التي مر بها على درب الحرير وصور عادات الناس وحياتهم وازياءهم وبيوتهم وحيواناتهم والكثير من المناظر الطبيعية.

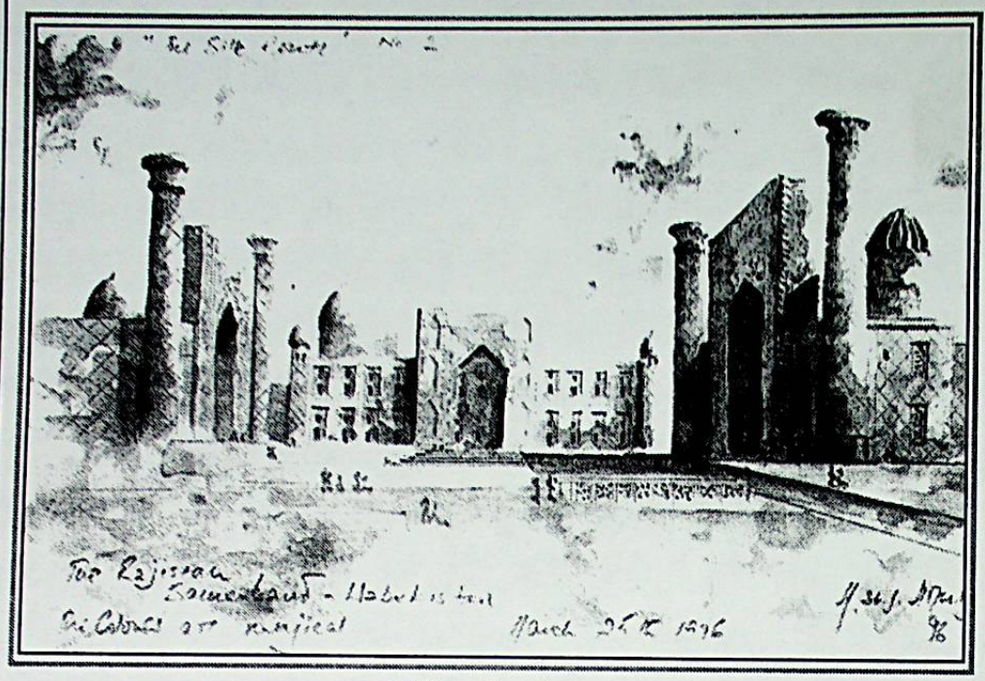

مدخل مدينة تدمر الاثرية.

انجز معظم اللوحات، بالالوان المائية على الورق ما عدا القليل من اللوحات الزيتية، وهي سهلة عموماً لا تدعي اكثر من التسجيل والاخلاص للموضوع المصور، مع نزوع نحو التزيين والمبالغة في قوة الالوان. وفي مذكرات الرسام المصاحبة للمعرض ما يبرر المسحة الايضاحية البادية في الكثير من اللوحات واقترابها احياناً من طبيعة التخطيط والدراسة الاولية، اذ تبدو وقد انجزت على عجل في المواقع المصورة فيها، وربما على خوف احياناً في اماكن ترتاب بالغرباء او ممنوع فيها التصوير او الرسم. وبعض تلك اللوحات غير مكتملة، اما لاضطرار الرسام الى الهرب ومغادرة المكان او منعه او اعتقاله كما حدث له في ايران حيث وصلها مع صديقته سارة التي لبست الشادور ومشت خلفه وكان هو تنكر بملابس محلية، ودخلا خلسة ضريحاً كبيراً في مشهد، وبعد ان اختار زاوية مناسبة وجلس على عتبة باب مغلق بدأ برسم المكان... وما هي الا لحظات حتى انفتح الباب وخرج منه رجل دين صغير البنية وساله بلغة انكليزية مكسرة ان كان يرسم المكان، فاجابه هاري بالايجاب فردد الرجل «الله اكبر، الله اكبر».

يقول هاري: «عندها انتابني احساس بقدوم كارثة وشعرت بمس كهربائي ينزل اسفل عمودي الفقري، لكن الرجل انحنى بادب جم واختفى، بعد ذلك بدقائق ظهر خمسة رجال امن يحملون رشاشات عوزي وقادوني بالقوة الى زنزانة فارغة بعث منظرها في نفسي شعوراً بانني سوف لن اخرج منها ابداً، وما لم اكن اعرفه في ذلك الوقت هو انني كنت جلست على عتبة باب ممثل (الامام) الخميني في مشهد، والأسوأ من ذلك ان قنبلة انفجرت في المكان قبل فترة من وصولي اليه وقتلت ستين مصلياً، الأمر الذي لم اكن قد سمعت به من قبل لانه لم يرد في اعلام الغرب، لكن اعتقالي لم يدم سوى اربع ساعات».

يبدأ طريق الحرير من الصين ويمر ببلدان واقاليم كثيرة في آسيا والشرق الاوسط عابراً نحو اوروبا. وسمي كذلك لأن الصينيين سلكوه منذ عصور بعيدة لايصال تجارتهم من الحرير الذي احتفظوا بسر انتاجه من دودة القز زمناً طويلاً، وهو الطريق الذي سلكته جيوش كثيرة منذ عهد الاسكندر المقدوني وخضع لدول وامبراطوريات متنوعة، وانتقلت عليه ثروات امم كثيرة. لم تقتصر على الحرير بطبيعة الحال، ويعود له الفضل في اختلاط الشعوب التي مر بها وتعارفها وتبادلها الخبرات والعلوم والثقافة. وهو باختصار طريق الحضارات باتجاه بعضها، وعلى امتداده ظهرت مدن ودول واختفت اخرى وانهارت بابتعاده عنها. ومن بينها مدن صور هاري هولكروفت بقاياها كما فعل في تدمر والبتراء، حيث وصل الى الأولى على ظهر حمار في الساعة الثالثة صباحاً من احد ايام شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦.

ويصف تجربته هناك بقوله: «انه مكان ساحر، شيء غير قابل للتصديق، لا اثر للانسان هنا في هذه الساعة، صمت مطبق بكثافة اللون البنفسجي الغامق وسماء مليئة بالنجوم الوهاجة التي تعشي البصر... فكرت وانا امشي بين الاعمدة المتوحدة التي تبعث الرهبة في النفس، انني في واحدة من اروع البقاع على الأرض».

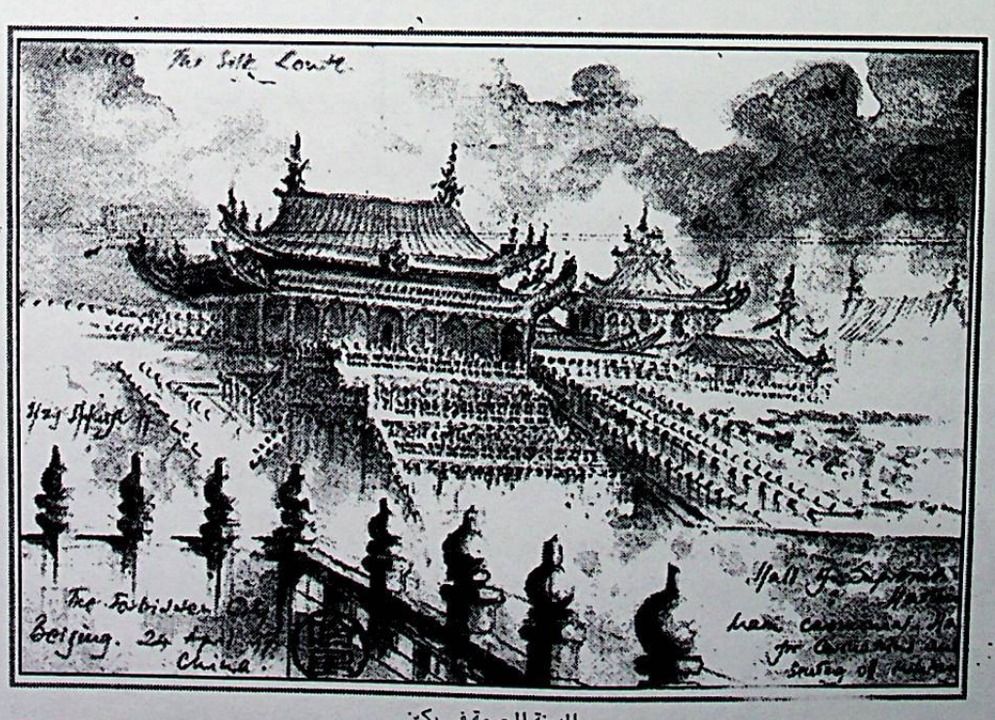

المدينة المحرمة في بكين

تابع على الآخر

اليونسكو أعلنت الاحتفال

خبير المخطوطات الإسلامية د. نصرالله الطرزي:

التيموريون غذوا الإسلام.. وأثروا في شتى العلوم والفنون

العلاّمة الدكتور نصرالله مبشر الطرزي، خبير المخطوطات الاسلامية واللغات الشرقية في العالم الاسلامي، يشرف هذه الايام على اول ببليوغرافيا كاملة وشاملة عن الامير تيمور والتيموريين من ابنائه واحفاده، والتي ستصدر عن سفارة اوزبكستان بالقاهرة خلال الاسابيع القليلة القادمة، ضمن احتفالات اليونسكو هذا العام بتكريم تيمور. «الأنباء» التقى الدكتور الطرزي وكان معه هذا الحوار!

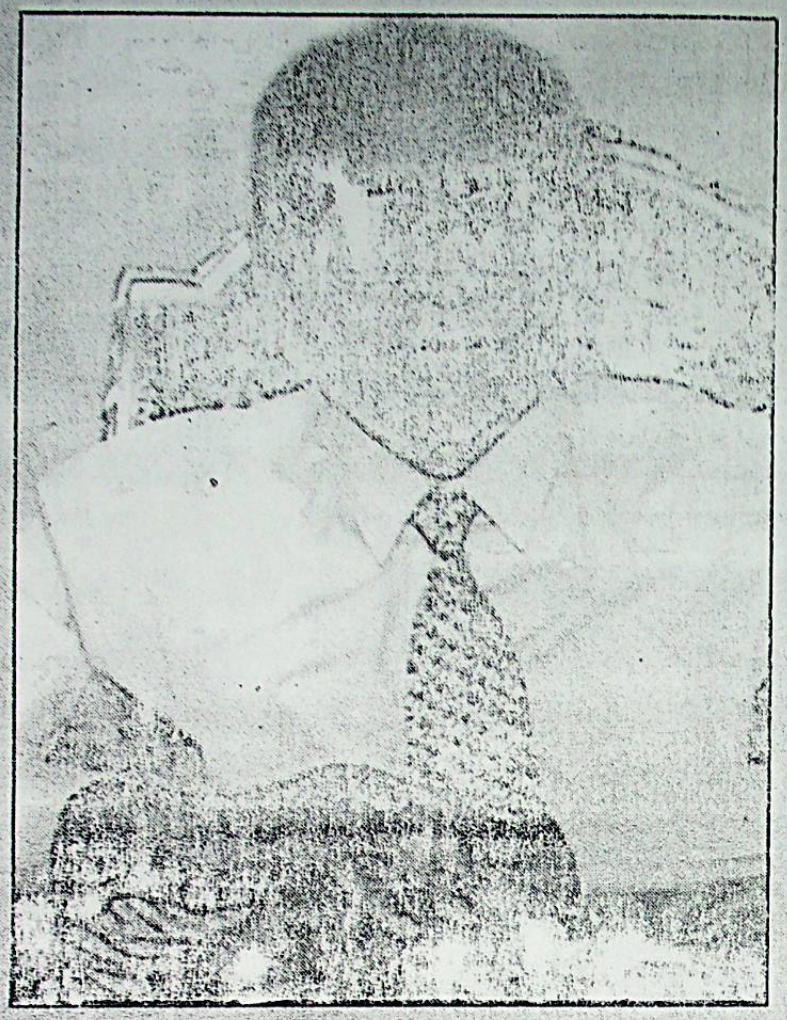

نصرالله مبشر الطرزي

كره العالم «تيمور» انعكس على أولاده وأحفاده

الأبناء والأحفاد

☆ بداية.. لماذا هذا الببليوغرافيا الآن؟

– منذ ان اعلنت منظمة اليونسكو ان هذا العام ١٩٩٦ هو عام الامير تيمور والتيموريين (اولاده واحفاده)، والرئيس الاوزبيكي اسلام كريموف قرر الاحتفال به في طشقند في خريف هذا العام بعقد اكبر مؤتمر دولي عند آل تيمور يشارك فيه باحثون من مختلف انحاء العالم ممن تخصصوا في هذا الموضوع.

ومنذ ان اعلن الرئيس الاوزبيكي الاحتفال بتيمور وسفارات اوزبكستان تساهم على طريقتها في التعريف بالامير تيمور وآل تيمور. وفي مصر قرر السفير الدكتور شمس الدين بابا خان عمل اكبر ببليوغرافيا عن تيمور والتيموريين، واسند لي الاشراف عليها.

☆ لماذا تمتد الببليوغرافيا لتشمل آل تيمور من التيموريين على الرغم من ان الاحتفال حسب ما اعلنته اليونسكو خاص بالامير تيمور فقط؟

– هذا سؤال مهم، لانني انا الذي اقترحت ادراج التيموريين الى جانب تيمور، فالامير تيمور كان كأي فاتح او غاز او محارب في التاريخ مكروها من العالم كله – ومايزال – ونادرا ما تجد من المؤرخين من ينصفه او يشير الى جانب واحد مضيء فيه.

وحين اسند لي السفير مشكورا الاشراف على هذه الببليوغرافيا قلت له: دعنا نتحدث بصراحة لان الاتراك والايرانيين والهنود والعرب وغيرهم من المسلمين يكنون لـ«تيمور» العداء ولا يتذكرون منه الا الوحشية والقسوة والبطش، اما التيموريون اولاده واحفاده فهم الذين قدموا الحضارة الاسلامية والحضارة الانسانية ككل. ويعتبر القرن الخامس عشر الميلادي عاما حاسما ايام «شاروخ» و«اولغ بك» و«بايسنقر» والسلطان حسين «بايقرا»، ومظفر الدين «بابور» حفيد تيمور الذي اسس الامبراطورية التركية المغولية وجعل عاصمتها «كابول» (وهي عاصمة افغانستان الآن) ثم فتح الهند وحكمها مع اولاده من القرن السادس عشر وحتى مجيء الانجليز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

كل هؤلاء خدموا الحضارة الاسلامية خدمات جليلة سواء في مجال الفنون او العلوم، ففي عهدهم انتشر العلم وازدهرت الفنون، بدءاً من فن الكتاب الذي يبدأ بالخط والتذهيب والتجليد، ولهم مدرسة خاصة بهم.

كذلك فن السجاد وفن الرسم على القيشاني والزجاج، وفن العمارة خصوصا ابداعهم للتحفة الخالدة «تاج محل» احد عجائب الدنيا في الهند.

الببليوغرافيا

☆ ماذا عن الببليوغرافيا؟

– عنوان الببليوغرافيا هو «فهرس المصادر والمراجع الشرقية والافرنجية عن الامير تيمور كوركان والتيموريين».

ومعنى كلمة «تيمور» باللغة الجغتائية وبالتركية «دمير» بمعنى حديد، اما كلمة «كوركان» فهي بمعنى «صهر» وهي كلمة ملاصقة لاسم تيمور في الكتب والمراجع كلها، لان تيمور حسين نشأ وكبر ودخل في خدمة السلاطين، وتزوج من احدى بنات حسين الذي حكم خراسان، ومن هنا اشتهر اسمه بـ«كوركان» اي انه صهر احد السلاطين.

والغريب ان تيمور استولى من «حماه» على الحكم بعد ان تزوج ابنته ولقب بـ«الامير تيمور كوركان».

وتتألف الببليوغرافيا من اربعة اقسام رئيسية الاول خاص بالمطبوعات الشرقية وهي تحتوي على كتب مطبوعة ومخطوطة بالحروف العربية، ومؤلفة باللغات الشرقية الاسلامية وهي: العربية والفارسية والتركية العثمانية، بالاضافة الى لهجات آسيا الوسطى و«الاذرية» و«الاردية»، ومجموعها ٤١٤ كتابا.

اما القسم الثاني فهو خاص بالرسائل الجامعية المعدة في مصر في جامعات القاهرة وعين شمس والازهر وعددها ٢٣ رسالة ماجستير ودكتوراة.

والقسم الثالث يختص بالمخطوطات الشرقية وعددها ٢١٤ مخطوطة مكتوبة باليد بالحروف العربية، وهي من اجمل الخطوط الاسلامية وتحتوي على كنوز منها مخطوط واحد به ست منمنمات من رسم روفائيل الشرق كمال الدين بهزاد، وقيمة تأمينه ثلاثة ملايين دولار امريكي.

والقسم الرابع والاخير للمراجع الافرنجية وهي مؤلفة باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية

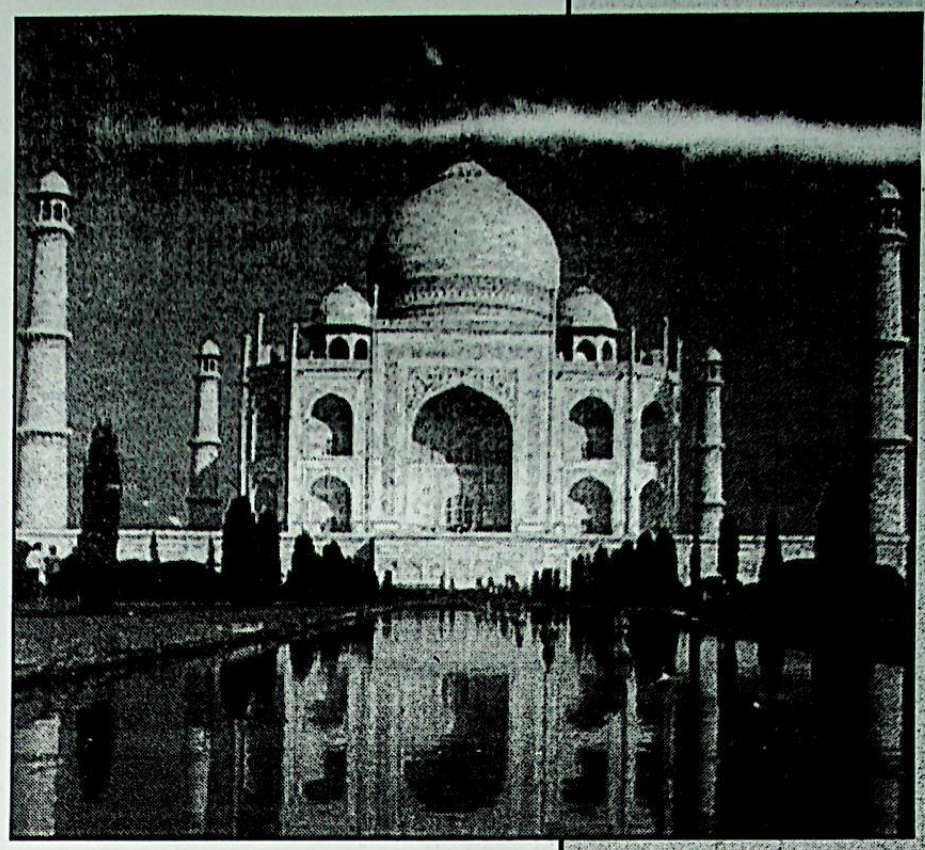

تاج محل

«تاج محل» أكبر شاهد على الحضارة

والالمانية والايطالية والاسبانية وعددها حوالي ستمائة كتاب.

☆ كيف تم حصر هذه المخطوطات والمؤلفات؟

– بالرجوع الى المراجع الببليوغرافية الموجودة في مصر ولا سيما فهارس الكتب الشرقية المطبوعة والمخطوطة بدار الكتب المصرية وعددها ١٦ مجلدا مطبوعا اشرفت عليها اثناء عملي بالدار.

علاوة على المؤلفات الاخرى المتعلقة بالموضوع وهي من تأليفي مثل «اصداء على تاريخ تركستان.. ماضيها وحاضرها»، «اسهامات علماء تركستان في اثراء التراث الاسلامي»، «حضارة العالم التركي واسهامات علماء الترك في ارساء واثراء التراث الاسلامي» الى جانب الكتب المحققة مثل «تاريخ بخارى» للنرشخي.

وقد بدأت العمل من مكتبتي الخاصة ووجدت حوالي ١٥٠ كتابا عن التيموريين. اما المخطوطات فقد عدت الى فهرس المخطوطات الفارسية وفهرس المخطوطات والمطبوعات التركية لاحمد حلمي الداغستاني، وفهرس الامير عباس حلمي بجامعة القاهرة.

وقد كونت لجنة من شباب الباحثين في اقسام المكتبات واللغات الشرقية قامت بعمل مسح ميداني عن تيمور والتيموريين في مكتبات مصر خاصة المكتبات المركزية في الجامعات ودار الكتب ومكتبة القاهرة الكبرى ومكتبة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومكتبة مركز الدراسات الشرقية، ومكتبة المجمع الجغرافي والتاريخي بالقاهرة.

ماله وما عليه

☆ ماهي اهمية العمل الببليوغرافي بشكل عام، وببليوغرافيا الامير تيمور والتيموريين بصفة خاصة؟

– الاجابة عن الشق الاول من سؤالك هي انه بدون الفهارس او العمل الببليوغرافي تفقد المكتبات اي قيمة لها وتصبح وكأنها غير موجودة. لان الفهارس اشبه بـ«المفتاح» في يد الباحثين وهم يبحثون وسط آلاف المخطوطات والمراجع والكتب المطبوعة وتستطيع وانت في بيتك ان تتصفح هذه الفهارس وتختار منها ما تشاء وستجد بها: العنوان واسم المؤلف واسم الموضوع. حتى المخطوطات توجد لها كشافات، والكشاف التاريخي يحضر لك هذه المخطوطات بدءاً من اقدمها وحتى احدثها مرتبة تاريخيا، فتستطيع مثلا اذا اردت عمل موضوع عن تطور فن الخط الاسلامي ان ترجع الى هذه الكشافات او الفهارس وتنجز موضوعك في اسرع وقت ممكن.

اما بالنسبة للشق الثاني من السؤال وهو الخاص باهمية عمل ببليوغرافيا عن تيمور والتيموريين، فهو لان التيموريين لم يأخذوا حقهم رغم ماقدموه من خدمات للحضارة الاسلامية، والسبب هو كره العالم كله لجدهم الاكبر تيمور والذي انعكس على اولاده واحفاده.

فقد غزا العرب والترك وذهب الى الاناضول واسر السلطان «بايزيد» والشيء نفسه فعله في الهند وايران وروسيا ولم يترك بلدا الا وغزاه، وكان جبارا وعنيفا. لكن النظرة الفاحصة المتأنية تجد ان بعض المؤرخين تحاملوا بشدة عليه مثل «ابن عربشاه» الدمشقي، بينما انصفه شرف الدين اليزدي وشرف الدين سامي، كذلك «ميرخوند» صاحب كتاب «حبيب السير» الذي كتب تاريخهم بامانة وهو من اكبر المؤرخين. والشيئ نفسه فعله المستشرقون خاصة «بارتولد» و«فاميري» اللذين انصفا آل تيمور. واليوم بدأ المؤرخون الاتراك يكتبون عن تيمور والتيموريين بموضوعية وهذه الببليوغرافيا باختصار تحاول ان تعطي تيمور واولاده واحفاده حقهم وتقول مالهم وما عليهم، وهي تترك للباحثين والمؤرخين الشباب تصحيح التاريخ.

خفقات قلب

سمعت عن الحب

سلوى دمنهوري

سمعت عن الحب في الروايات
بين الأحاديث في الخيالات
لم أكن أعرف ما هو، لم احسه، لم اشعر به.
قررت اللجوء اليه، لنتعارف، نتصادق..
سرت اليه بخطى قوية ثابتة حتى لا أقع فيه
حتى لا أصاب بما أصيب به غيري من لوعة وألم
ومشيت، أجل مشيت..
كلي صمود
وقفت أمامه وجها لوجه
كلي ارادة
لا أخافه ولا أهابه..
وأقولها بكل جرأة
أنا من سرت للحب ووقفت اليه..
وقفت للحب ولم اقع في الحب..
وأريدك، أجل أريدك
أريدك بكل احساسي وشعوري
غصت في أعماقك وعلمت أنني لم أخطىء
لحظة أن قررت حبك بكل إرادة
وتركت لنفسي العنان..
تنطلق وتغوص في أعماقك..
وأناديك..
يا أنت، يا أنا..
يا ذاتي وفرحي ومناداتي..
أحبك يا من جعلت كلمة الحب لك وحدك..
أنت من أيقظت أحاسيسي النائمة
أنت من أنعشت روحي الحزينة التائه
لكياني اصبح وجوداً..
صخب العالم من حولي..
يثبت لي الحياه لكل شيء وأي شيء..
زغاريد الفرحة تعلو..
تتخلل الاعصار بداخلي..
مراهقة أنا بك
بل مجنونة..
كل ما حولي مجنون بك ويناديك..
أسوار اعتليتها..
حواجز منيعة اقتحمتها..
ليس من حدود تعترض طريقي..
أسير بطمأنينة العالم
لأنك اختياري..
عجباً!!
لم أعد اسمع عن الحب في الأحاديث والحكايات..
لأنني الحب ولا شيء غيره.

الجزيرة ٩٧/٤٠٧ ٦/٧/١٩٩٧

وثيقة أمريكية ذكرت أن ٢٦٠٠ شخص في تيان أنمين

بكين تمنع قبول منظمة غير حكومية تدافع عن حقوق الإنسان في هيئة الأمم المتحدة

□ نيويورك «الامم المتحدة» ـ ا.ف.ب:

نجحت الصين امس في منع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للامم المتحدة من قبول عضوية منظمة غير حكومية تدافع عن حقوق الإنسان في الصين.

وقالت الامم المتحدة ان اللجنة المكلفة شؤون المنظمات غير الحكومية رفضت باغلبية كبيرة «١٣ صوتا مقابل ثلاثة اصوات وامتناع عضوين عن التصويت» طلب قبول منظمة «هيومان رايتس ان تشاينا» بوضع استشاري.

ويسمح هذا الوضع لاي منظمة بالمشاركة في اعمال اللجنة من دون ان تملك حق التصويت.

وجرى التصويت في جو مشحون بالتوتر الذي زاد من حدته تنظيمه في الذكرى العاشرة لقمع ربيع بكين في الرابع من حزيران/ يونيو ١٩٨٩ في ساحة تيان انمين.

ورات بياتريس لاروش العضوة في المنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان ان رفض اللجنة ترشيح منظمتها «مشين».

يذكر ان هذه المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقرا لها هي اهم منظمة مستقلة تكرس عملها منذ ١٩٨٩ لمراقبة حقوق الإنسان في الصين.

وقد أمضى رئيسها ليو كينغ حوالي ١١ عاما في السجن بعد اعتقاله في ١٩٧٩ لمشاركته في الحركة الداخلية الى اجلال الديموقراطية. ودان ممثل الصين المنظمة معتبرا انها تحاول قلب النظام في بكين.

وايدت رفض عضوية المنظمة كل من الجزائر وبوليفيا وكولومبيا وكوبا واثيوبيا والهند ولبنان وباكستان وروسيا والسودان وتونس وتركيا.

وكانت الولايات المتحدة وايرلندا وفرنسا الدول الثلاث الوحيدة التي صوتت مع قبول المنظمة في اللجنة، بينما امتنعت رومانيا وتشيلي عن التصويت.

وفي واشنطن كشفت وثيقة امريكية رسمية كانت مصنفة سرية حتى الفترة الاخيرة مقتل ٢٦٠٠ شخص واصابة سبعة آلاف اخرين بجروح في احداث تيان انمين في الصين قبل عشرة اعوام.

وافادت برقية من السفارة الامريكية في بكين الى وزارة الخارجية تحمل تاريخ ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩٨٩ انها حصلت على هذه الارقام من الصليب الاحمر الصيني وهي تقديرات ليست غير واقعية. وكانت هذه البرقية تتعلق بقمع السلطات الصينية للتظاهرين من اجل الديموقراطية.

ولم تصدر السلطات الصينية حتى اليوم حصيلة رسمية لقمع المتظاهرين.

ومن بين خمسة وثلاثين وثيقة افرج عن مضمونها هناك برقيات متبادلة بين السفارة الامريكية ووزارة الخارجية في واشنطن اضافة إلى التقارير اليومية عن الوضع التي رفعها وزير الخارجية.

وتبرز الوثائق المخصصة لحركات الطلاب المنشقين وقمعهم بين تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٥ وتموز/ يوليو ١٩٨٩ الصعوبات التي كانت تعترض المسؤولين الامريكيين في تقييم مدى خطورة مجزرة تيان انمين.

وروى طالب للدبلوماسيين الامريكيين ان زملاءه اعتقدوا بأن الجيش سيطلق رصاصا مطاطيا. وقد ارتدى اولئك الذين كانوا في الصف الاول للمتظاهرين معاطف سميكة نظرا لاعتقادهم بأنها ستحميهم من الرصاص المطاطي.

وقد نشرت هذه الوثائق بفضل قانون حرية الاطلاع على المعلومات بواسطة محفوظات الامن القومي، وهي مجموعة غير حكومية للابحاث تتخذ من جامعة جورج واشنطن في العاصمة الامريكية مقراً لها.

الجريدة ٩٢٩٦ ٩٨/٣/١٣

العالم اليوم

day 12/3/1998G. No 9296

أصرت على أن ما يحدث مسألة يوغسلافية داخلية

الصين تمنع مجلس الأمن من إصدار بيان حول العنف الدموي في كوسوفو

الامم المتحدة/ رويترز:

قال أعضاء بمجلس الامن التابع للامم المتحدة ان المجلس احيط علما بتفاصيل الوضع في اقليم كوسوفو لكنه فشل في اصدار بيان بسبب اصرار الصين على ان هذه مسألة داخلية ليوغوسلافيا.

وعرض السفير البريطاني السيرجون ويستون في اجتماع مغلق للمجلس تفاصيل ما دار في اجتماع وزاري عقدته مجموعة الاتصال المؤلفة من ست دول في لندن يوم الاثنين في اعقاب حفلة قمع دموية شنها جنود الجيش والشرطة اليوغوسلافية على الانفصاليين في اقليم كوسوفو الذي تسكنه غالبية من اصل الباني في جمهورية الصرب.

وقال ويستون للصحفيين ان جميع اعضاء المجلس اعربوا عن القلق البالغ بسبب تلك الاحداث وما تشكله من مصدر خطر على الامن والسلام في المنطقة وعلى قضايا حقوق الانسان ايضا.

وأضاف «اجرينا مناقشة مطولة بشأن هل ينبغي ان يصدر بيان في ختام مناقشاتنا باسم رئيس المجلس وقد فشلنا في الوصول إلى الاتفاق على ذلك».

ولا يمكن لمجلس الامن ان يصدر بيانا الا بموافقة جميع الدول الاعضاء الخمس عشرة.

وامتنع ويستون عن ان يوضح من عارض اصدار بيان لكن اعضاء آخرين قالوا انها الصين التي قال ممثلها ايضا انه ينتظر تعليمات من بكين.

وقال متحدث باسم البعثة الصينية لدى الامم المتحدة للصحفيين هناك آراء مختلفة بشأن هل هناك حاجة الى بيان وما الذي ينبغي قوله في بيان.

وأضاف ان المسألة معقدة ومضى قائلا نعتقد انه بالاساس فان هذه مسألة داخلية وانه ينبغي للامم المتحدة ان تتوخى الحذر البالغ عندما يتعلق الامر بمسائل داخلية. ان ذلك قد يسجل سابقة.

هذا وفي اوتاوا صرح وزير خارجية كندا ان بلاده تعلن موافقتها التامة على السلسلة الاولى من التدابير على بلغراد التي قررتها امس الاول مجموعة الاتصال حول يوغوسلافيا في لندن.

وفي مؤتمر صحافي مشترك مع وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت التي تقوم بزيارة الى اوتاوا أضاف اكسوورثي ان لدى كندا صعوبة لكن ليس من حيث المبدأ في شأن العقوبات التي هددت بها مجموعة الاتصال بلغراد في مرحلة ثانية اي تجميد اموال يوغوسلافيا السابقة.

وذكر بأن كندا اعلنت من جهتها سلسلة من العقوبات من جانب واحد ضد جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

أما أولبرايت فاعلنت ارتياحها لانضمام كندا الينا لممارسة ضغوط على الرئيس اليوغوسلافي سلوبدان ميلوسيفيتش.

شيمون بيريز يصل إلى بكين

بكين /الوكالات

قالت وكالة انباء الصين الجديدة ان رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق شيمون بيريز وصل امس الجمعة الى بكين في زيارة للصين تستغرق خمسة ايام. وذكرت الوكالة ان زيارة بيريز تاتي تلبية لدعوة من جمعية الصداقة بين الشعب الصيني والبلدان الاجنبية. وكان رئيسها كي هوايووان في استقبال بيريز في مطار بكين . وسيلتقي بيريز وهو رئيس فخري لمجلس تشجيع العلاقات الصينية الاسرائيلية نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السابق كيان كيشن. كما يقوم بزيارة لاحد المساجد في الصين قبل مغادرته الصين الاربعاء المقبل . يشار الى ان رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو سيزور الصين من ٢٦ الى ٢٨ ايار/مايو المقبل وهي ثاني زيارة يقوم بها رئيس حكومة اسرائيلية الى الصين منذ زيارة اسحق رابين عام ١٩٩٣. وكان البلدان اقاما علاقات دبلوماسية بينهما عام ١٩٩٢.

مؤسسة تناقيب للخدمات البترولية

الصين وروسيا .. الإرهاب الدولي والتطرف الإسلامي في آسيا الوسطى

خماسي شنغهاي .. طموحات قطبيه تهدف لاحتواء المنطقة في سياق معطيات نهاية الحرب الباردة

أحمد إبراهيم ❖

عقد اخيرا اجتماع وزراء دفاع (خماسي شنغهاي) - الصين، روسيا، كازاخستان، تاجيكستان وكيرغيزستان - تحت عنوان «مواجهة الارهاب الدولي والتطرف الاسلامي» في آسيا، وتحديدا آسيا الوسطى، حيث تغيرت بمقياس رسم كبير خارطة المنطقة السياسية اذ تحررت شعوبها من اسر الشيوعية، ونهضت هذه الشعوب ساعية الى احياء تراثها وانقاذ هويتها الحضارية الاسلامية، وبالطبع كانت امتداداتها الاسلامية في روسيا والصين تشاركها الطموح والمسعى الى البعث الاسلامي وتقرير المصير.

الإيديولوجية على الرف

ومن هنا ياتي احتضان بكين ورعايتها (خماسي شنغهاي) لامرين رئيسيين، الاول امني سياسي حيث تعاني الصين من حركات انفصالية دينية وقومية عديدة - تايوان، التبت، شين جيانغ - وفي الاخير بيت القصيد. يشترك اقليم شين جيانغ، اكبر الاقاليم الصينية مساحة، بالحدود مع كل من الهند وباكستان وافغانستان وروسيا ودول آسيا الوسطى حيث الاغلبية المسلمة في المنطقة، وحرصت بكين منذ قيام جمهوريتها الشعبية عام 1949، على تعزيز وتحكيم قبضتها في شين جيانغ. ابتداء اجتهدت في تغيير تركيبة الاقليم السكانية - 80٪ اوغوريين مسلمين - نشطت هجرة الصينيين الى شين جيانغ وقد بلغت الهجرة اوجها - 5 ملايين مهاجر صيني - في الستينات - اثر افتتاح اطول خط للسكة الحديد بين بكين وارومكي - عاصمة شين جيانغ - عام 1960.

وفي سياق الاحتواء وبوجه التغييرات الكبيرة التي اجتاحت دول الكتلة الاشتراكية واسقطت انظمتها الشيوعية، اعتمدت بكين الانفتاح السياسي نحو دول المنطقة، وحرص الصينيون خلال العقدين الاخيرين على وضع خلافاتهم الايديولوجية مع دول الشرق والغرب جانبا والارتباط معها بعلاقات جديدة قوامها التعاون وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

اما الامر الثاني وراء الدعاية والحماية الصينية للائتلاف الخماسي، فهو اقتصادي تجاري تتجسد اهميته في الثروة النفطية الكبيرة التي اختص بها اقليم شين جيانغ بين الاقاليم الصينية اسوة باشقائه في حوض بحر الخزر. والى جانب ثروته النفطية يتميز اقليم شين جيانغ ببعده الاستراتيجي التجاري حيث يقف بابا مفتوحا صوب اقتصاديات آسيا النامية واسواقها الكبيرة.

بموازاة الانفتاح السياسي، جاء انفتاح الصين الاقتصادي على دول المنطقة وفي مقدمتها روسيا، اذ كانت الحكمة الصينية بليغة عندما ضربت الحديد حاميا، منذ طرد ماوتسي تونغ الخبراء الروس من بكين عام 1960. وشهدت التسعينات ارتفاعا كبيرا في ميزان التبادل التجاري والاستثمارات الصينية في الاسواق الروسية وفي المقابل تدفقت عبر شين جيانغ التقنية العسكرية الروسية الى بكين، فضلا عن اتفاقات التعاون الامني التي وضعت القمة الصينية - الروسية مسودتها عام 1993 وكان (خماسي شنغهاي) اولى ثمراتها.

ومن جهتها تشارك موسكو وبنصب اكبر اهتمامات بكين الامنية - الاقتصادية في آسيا الوسطى. روسيا التي اثخنتها الجروح في افغانستان قبل انهيار الاتحاد السوفياتي كانت نهضة شعوب آسيا الوسطى واستقلالها بيت دائها بعد الانهيار، لم يلبث جرح حرب الشيشان الاولى نازفا حتى فتحت الحرب الاخيرة جروحا عميقة لم يعد بامكان الدبابات والجزمات التي داست اراضي الشيشان وهدمت مساكنها وقتلت وشردت اهلها لأم تلك الجروح وسد ثغورها الفارهة النازفة.

طموحات موسكو وبكين

وتلقي موسكو لائمة ازمتها في الشيشان على افغانستان مؤكدة ان انتشار الحركات الاسلامية في المنطقة يعود بالدرجة الاولى الى عوامل خارجية تقف افغانستان في مقدمتها. ولم يشر الوزير سيريوف، من بعيد او قريب، الى الفوضى السياسية والازمة الاقتصادية التي عصفت بروسيا وتركتها تحت رحمة مافيا الفساد والجريمة.

وثمة عامل آخر ساعد على قيام (خماسي شنغهاي) هو انتشار زراعة وتجارة المخدرات في المنطقة، الامر الذي تهتم به موسكو وبكين الى حد القلق. وتجدر الاشارة الى اجتماع ائتلاف شنغهاي الاول الذي عقد عام 1993 تحت شعار «مواجهة تجارة المخدرات والاسلحة عبر آسيا الوسطى». وقد تكرست توصيات الاجتماع الاول بتعزيز الحشود العسكرية الروسية (اكثر من 15 الف جندي) على حدود تاجيكستان والحشود الصينية على حدود شين جيانغ الطويلة مع آسيا الوسطى.

وهكذا تلتقي المصالح الروسية - الصينية في آسيا الوسطى بعد ان نزعت عنهما لباس الايديولوجية. ومن اجل هذه المصالح، تحالف الطرفان الروسي والصيني في (خماسي شنغهاي) بعد ان استقطبا ثلاثا من دول آسيا الوسطى - تاجيكستان وكيرغيزستان وكازاخستان - هلال اسلامي كبير يحتضن شين جيانغ ويشد وثاقه باصوله الاسلامية في آسيا والشرق الاوسط. وبمزيج قليل من الآمال وكثير من المخاوف، انضوت دول آسيا الوسطى الثلاث في ائتلاف شنغهاي املا في التعاون الاقتصادي وجذب الاستثمارات في اسواقها النامية، وخوفا اولا من تهديدات وتحشدات قطبي التحالف العسكرية.

واخيرا جاء (خماسي شنغهاي) وطموحات قطبيه، الروسي والصيني، الى احتواء آسيا الوسطى سياسيا واقتصاديا في سياق معطيات نهاية الحرب الباردة، في اوروبا الوسطى والبلقان وفي آسيا الوسطى والشيشان وفي شبه القارة الهندية وباكستان. الكل شهق الحرية وزفرها مترنحا تحت طائلة مواجهة التطرف والارهاب، شعار (خماسي شنغهاي) في التحالف الصيني - الروسي الجديد.

---

* كاتب عربي مقيم في بريطانيا

«ربعية قدير» تستفيثنا

هذه الأخت الصينية المدافعة عن عقيدتها الإسلامية وعقيدة أهلها في تركستان الشرقية، تعتقلها سلطات بكين منذ أغسطس الماضي، ولم تلبث تلك السلطات في ديسمبر الماضي أن اعتقلت أيضاً ابنها، وموظفاً آخر.

وتقول الأنباء: إن ربعية البالغة من العمر ٥٣ عاماً كانت عضواً في البرلمان المحلي لتركستان الشرقية منذ سنوات لكن ذلك لم يشفع لها لدى السلطة الشيوعية الصينية المتسلطة.

زوج ربعية تمكن من الهرب إلى الولايات المتحدة كي لا يلقى مصير زوجته وابنه وهو يعمل الآن في إذاعة آسيا الحرة.

ومن عجب أن الاحتجاج على اعتقال سيدة مسلمة لم يصدر من أي دولة إسلامية أو من منظمة المؤتمر الإسلامي على حد علمي، فقط قرأت أن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن، وبعض أعضاء الكونجرس عبروا عن الاحتجاج على استمرار اعتقال هذه الإنسانة الضعيفة في سجون الصين.

لماذا لم نقرأ أن وزارات الخارجية في بعض بلادنا العربية والإسلامية فعلت ما فعله الأمريكيون؟

لماذا يفوز الصينيون في دول إسلامية كإيران والسودان ومصر وغيرها بعقود وصفقات تجارية عديدة، دون أن يهمس أحد في أذن الوفود الرسمية التجارية القادمة من الصين، لوقف اعتداء السلطات على امرأة مسلمة؟!

لم لا تُرسل الاحتجاجات إلى سفارات الصين في الخارج على الظلم الواقع على أهل تركستان الشرقية، فربما استشعرت الدبلوماسية الصينية أن هناك من يغضب على شرف تلك الأخت المسلمة وغيرها وكلما كثرت رسائل الاحتجاج، استشعرت الصين خطورة ذلك على الأسواق التي تبيع فيها كل شيء من الإبرة إلى الصاروخ مروراً بفانوس رمضان!!.■

الصين: الحزب الشيوعي يطالب بالتمسك بالماركسية

بكين - هونج كونج - «الوكالات»

وجه الحزب الشيوعي الصيني امس نداء ملحا إلى اعضائه الخمسين مليونا طالبا منهم التخلي عن الديانة و«الاوهام الاقطاعية» والتمسك بالالحاد والمادية. وبعد شهرين على التظاهرة التي شارك فيها نحو عشرة آلاف من انصار طائفة فالونغونغ الذين حاصروا مقر السلطات المركزية في بكين طوال ١٣ ساعة، اعتبرت صحيفة الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي ان هذه الظاهرة الدينية التي تنامت سريعا في الصين خلال السنوات القليلة الماضية طاولت ايضاً الحزب. واضافت الصحيفة في افتتاحية لها امس «ان بعض اعضاء الحزب الذين يبحثون عن مصالح شخصية لم يخفوا تمجيدهم لبوذا ومارسوا التنجيم والضرب بالرمل. لقد باتوا اسرى للمثاليات». ورغم التحذيرات المتكررة للسلطة فان عناصر في الحزب لا يخفون انتماءهم الديني في بعض مناطق البلاد خصوصا إذا كانوا من المسلمين في مقاطعة كسين غيانغ غربي البلاد. كما ان الديانتين المسيحية والبوذية تشهدان تناميا سريعا تزامن مع تراجع تاثير الحزب الشيوعي. وختمت الصحيفة الصينية معتبرة ان «العلم يجب ان يلقى الاحترام اللازم ولا بد من التمسك بالولاء للمادية الماركسية وللالحاد»!! من ناحية اخرى قالت جماعة لحقوق الانسان مقرها هونج كونج امس إن الصين حكمت على منشق مقيم بالولايات المتحدة بالسجن ثلاثة أعوام مع الاشغال الشاقة بتهمة دخول البلاد بشكل غير مشروع. واضافت ان جو يونججون احد زعماء حركة المطالبة بالديمقراطية في ميدان تيانانمين عام ١٩٨٩ تسلل إلى الصين من هونج كونج في ٢١ ديسمبر بعد رفض السماح له بدخول البلاد بشكل قانوني.

المسافة SR

الأزمة العراقية الثانية بين الحرب والسلام
قسم خاص : [إشراف نبية الاصفهانى]
الصين: إشكاليات الانتقال وتداعيات الاصلاح
[ملف العدد] إشراف : د. أسامة الغزالى حرب
التجربة المصرية فى التسوية السلمية
د. مصطفى علوى
التوترات فى النظام الاقليمى الخليجى
د. عبد الخالق عبد الله
الدبلوماسية المصرية والمصالحة الوطنية فى الصومال
د. نجوى امين الفوال
الأزمة السودانية : المحددات والقيود
أيمن السيد عبد الوهاب

١٣٢
أبريل ١٩٩٨

١٠

الصراع الصينى التركستانى ومستقبل تركستان الشرقية

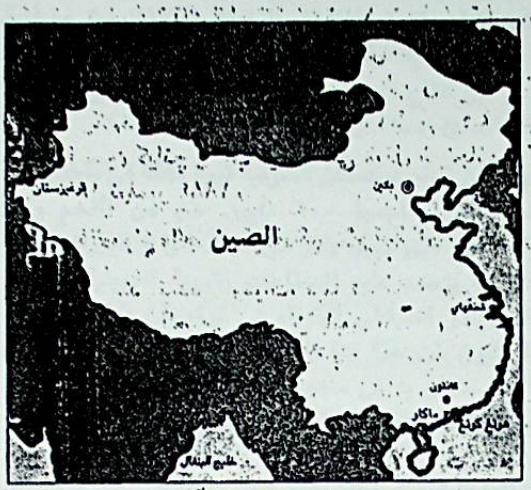

د. محمد حرب

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على جذور الصراع بين الصين وبين تركستان الشرقية وهى دولة تركية تحتلها الصين الشعبية وتسميها قسراً باسم سين - كيانج وهى كما هو معروف وشائع كلمة صينية تعنى "المستعمرة الجديدة"، وإلى إلقاء الضوء على تطور هذا الصراع والنظر إلى مستقبل تركستان الشرقية.

وتركستان الشرقية يقابلها تركستان الغربية وهى المنطقة التى احتلتها روسيا عام ١٩٢٤ والتى استقلت عام ١٩٩٢ ونتج عن هذا الاستقلال ظهور ما عرفناه باسم دول آسيا الوسطى، وهى بالتحديد: أوربكستان وتاجيكستان وتركمانستان وقازاقستان وقيرغيزستان. ونتج عن استقلال هذه الدول - والتى يسكنها أتراك يتحدثون التركية على لهجات ماعدا طاجيكستان - سريان روح طلب الاستقلال فى تركستان الشرقية وهى ايضا تركية تتحدث اللغة التركية باللهجتين الاويغورية والقازاقية وبهذه المناسبة لابد من معرفة أن تركستان كلمة تعنى أرض الأتراك، سواء كانت شرقية أو غربية. وهذه الروح الاستقلالية السارية هى التى جعلت قضية الصراع الصينى - التركستانى الشرقى تحتل مكانتها لدى الرأى العام العالمى خاصة الأوروبى والأمريكى منه.

تقع تركستان الشرقية فى الشرق من الصين وتحيط بها مجموعة من الدول الآسيوية هى الباكستان، والهند (اقليم كشمير) والتبت من الجنوب، وأفغانستان ودول آسيا الوسطى التركية المسلمة من الجنوب الغربى والغرب وسيبيريا من الشمال والصين ومنغوليا من الشرق والجنوب الشرقى. وتبلغ ساحة الصراع الصينى التركستانى أى تركستان الشرقية ١,٨٢٨,٤١٨ كيلومتر مربع (أى أكبر من مساحة تركيا مرتين ونصف مرة، وأكبر من مساحة أندونيسيا بمقدار مرتين كما تبلغ خمس مساحة الصين الشعبية بكل مستعمراتها: التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا. ويبلغ عدد سكان تركستان الشرقية ١٥,١٥٥,٧٧٨ نسمة حسب الاحصاء الرسمى الصينى عام ١٩٩٠م.

صحيح أن استقلال دول آسيا الوسطى عام ١٩٩٢ جعل روح الاستقلال تسرى إلى اخوانهم فى الجنس والدين والثقافة أى التركستانيين الشرقيين خاصة وأن هذه الجمهوريات المستقلة لها امتدادها الطبيعى فى تركستان الشرقية، إذ أن الاحصاء الرسمى الصينى عام ١٩٩٠م يقول بأن فى تركستان الشرقية من العناصر التركية من آسيا الوسطى، الآتى:

١,١١١,٧١٨ نسمة من القازاق
١,٣٣٥,٤٩٠ نسمة من القيرغيز
١٤,٥٠٢ نسمة من الاوزبك
٣٣,٥٣٨ نسمة من التاجيك

إلا أن الصراع الصينى – التركستانى الشرقى يبدأ منذ عام ١٧٥٩م عندما قام المانشور – حكام الصين بغزو تركستان ونتج عن ذلك قيام ٤٢ ثورة تركستانية شرقية، ونجح الأهالى فى طرد المحتل الصينى وإقامة دولة تركستانية شرقية مستقلة لمدة ستة عشرة سنة حتى تحالف الروس مع الصينيين بإلحاق تركستان الشرقية بالصين كمقاطعة أو ولاية صينية وأسمتها سين كيانج وتكتب أيضا على شكل شينجانج، وكان ذلك فى ١٨ نوفمبر ١٨٨٤م.

طرفا الصراع: الصين وتركستان الشرقية (التنوع القومى):

الصين: بلد متعدد القوميات، فيها ٥٥ أقلية قومية أو أكثر. يبلغ عدد سكان الصين أكبر من بليون نسمة (١,٠٣ بليون نسمة)، ويحتل تعداد سكان الأقليات القومية ٦,٧٪ من مجموع سكان الصين. لكن مساحة انتشار الأقليات القومية تغطى أكثر من نصف مساحة الصين ومستعمراتها. وفى الصين خمس مناطق ذات حكم ذاتى و٣٠ ولاية ذات حكم ذاتى أيضا وأكثر من ٣٠ ولاية.

تركستان الشرقية:

أشهر مدن فى تركستان الشرقية: كاشغر – ياركند – ختن – آق صو – كوتشار – ترفان – اورومجى (وهى العاصمة).

وعلى عكس الصين تماما فإن السائد فى تركستان الشرقية عنصران تجمعهما: ثقافة واحدة وتقاليد واحدة ودين واحد (الإسلام) ولغة واحدة (التركية بلهجتيها الاويغورية والقازاقية).

وثروات تركستان الشرقية التى تمثل الاساس الأكبر فى تمسك الصين بتركستان الشرقية ضمن مستعمراتها تعتبر عصب الاقتصاد الصينى كله وأساس الصناعات الصينية الثقيلة والحربية. كما أن وفرة المحاصيل الزراعية والغذائية فى تركستان الشرقية لها أهميتها فى الاقتصاد الصينى. وتقدر مساحة الأراضى الزراعية فى تركستان الشرقية حسب تقدير وكالة الأنباء الصينية الجديدة فى ديسمبر ١٩٦١ بـ ٧,٩٠٠,٠٠٠ فدان ومعظم الأراضى المنزرعة تعتمد على الرى المستريح بنسبة ٩٠٪ وذلك فى عام ١٩٧٨ خاصة بعد انشاء الكثير من السدود الحديثة التى أدت إلى وجود بحيرات صناعية يبلغ عددها ثمانى بحيرات. وتنوع الفواكة ووفرتها فيها تعد مسألة اقتصادية هامة للصين. ومحصول الحرير الطبيعى فى تركستان الشرقية ٦٠٪ من انتاج الصين حيث بلغت أشجار التوت فى ولاية ختن فقط ٥,٧٥٠,٠٠٠ شجرة. والقطن فى تركستان الشرقية وفير وهناك قول "لو اتحدت تركستان بشطريها الشرقى والغربى لاحتل انتاج القطن فيها مكانا متقدما فى الانتاج العالمى". وتقدر الثروة الحيوانية فى البلاد أى تركستان الشرقية ٣٦ مليون رأس غنم (احصاء ١٩٧٨) وتقدر هذه الثروة بربع انتاج أغنام الصين بكل مستعمراتها. وتشكل المناطق الرعوية ١٧,٦٪ من مساحة تركستان الشرقية. ولما كان ٤٠٪ من السكان فيها يعملون بالرعى فإن انتاج الصوف منها يبلغ ٦٠٪ من انتاج الصوف فى كل الصين ومستعمراتها.

وتختزن أرض تركستان الشرقية ثروة هائلة فى باطنها من المعادن. ففى مناجمها ٦٠٠ مليون طن من الفحم و١٢ تيريليون من اليورانيوم، وهو من أجود أنواع اليورانيوم فى العالم كله وتعتمد عليه الصناعات النووية الصينية اعتماداً كاملاً. ويقدر احتياطى البترول فى تركستان الشرقية بعدد ١٦٠ مليون طن. هذا عدا المعادن الأخرى المتنوعة التى تمثل وزنا لا يستهان به فى حجم الاقتصاد الصينى وعليها قامت الصناعة (ملف رابطة العالم الإسلامى، اعداد فتحى الجندى، بدون تاريخ). لذلك تعتبر تركستان الشرقية بموقعها الجغرافى وبثرواتها الطبيعية. وكان هذا الغنى الطبيعى فى تركستان الشرقية محور الصراع الصينى الروسى فى كثير من الأوقات.

واذا كان احتياطى البترول فى تركستان الشرقية يتفوق على احتياطى البترول فى الشرق الأوسط ومناجم المعادن فيها لا تنضب فإنه يجدر الاشارة هنا إلى اليورانيوم وهو المادة الأساس فى الانتاج الذرى والنووى الصينى. أن كل ما تملكه الصين من يورانيوم لا يستخرج إلا من ست مناجم فقط تقع كلها فى تركستان الشرقية.

والصواريخ الصينية ذات الرؤوس النووية يتم انتاج مادتها ويتم تصنيعها فى المركز الذرى الموجود فى حوض لوبون فى تركستان الشرقية وفى تركستان الشرقية أيضا تقوم الصين بانتاج الصواريخ البالستيك عابرة القارات. ويقول عالم الذرة الأمريكى رالف راب: "أن عدد هذه الصواريخ التى انتجتها الصين الشعبية عام (١٩٨٠) ألف صاروخ وهذا يعنى أن انتاج الصين يفوق انتاج الولايات المتحدة الأمريكية من نفس الصواريخ وفى نفس العام (أى ١٩٨٠) أكثر من خمسة أضعاف" (محمد حرب، القنبلة الذرية الصينية ودور تركستان الشرقية فى انتاجها، القاهرة ١٩٨٦).

ما قدمناه هو لب قضية الصراع الصينى التركستانى الشرقى ويتمثل فى أهمية الموقع الاستراتيجى لتركستان الشرقية وثرواتها الهائلة.

بدء الصراع وتطوره:

ذكرنا سابقا أن الصين قد احتلت تركستان الشرقية أول

مرة عام ١٧٥٩م. قتلت القوات الصينية فى هذا العام والعام الذى تلاه أى ١٧٦٠ مليون تركستانى شرقى ودام الصراع الصينى التركستانى الشرقى حوالى قرن كامل استطاع بعده الشعب التركستانى الظفر باستقلاله عام ١٨٦٥م. لكن حلقة الصراع لم تكن قد اكتملت إذ نظمت الصين نفسها من جديد أمام هزيمتها وجلائها عن البلاد وعادت عام ١٨٧٥ لتشن حربا لا هوادة فيها حتى أعادت احتلال تركستان الشرقية عام ١٨٧٥. ونظم التركستانيون الشرقيون أنفسهم مرة أخرى وقاموا بحروب تحريرية ضد القوات الصينية حتى نجحت القوات الشعبية التركستانية من طرد القوات الصينية من تركستان الشرقية عام ١٩٣٣ وأعلن قادة الكفاح المسلح استقلال بلادهم فى نفس العام. إلا أن مطامع الجارة الكبيرة روسيا قد تحركت، فحركت قواتها ضد تركستان الشرقية فى حرب ضروس أدت إلى سقوط الدولة التركستانية الشرقية بعد اعلانها بعام واحد، وبذلك احتلت روسيا تركستان الشرقية عام ١٩٣٤.

ونتيجة لتقدم القوات الألمانية فى الحرب العالمية الثانية فى الأراضى السوفيتية تبدل الاحتلال الروسى لتركستان الشرقية باحتلال صينى، إذ قامت الصين الوطنية باحتلال البلاد فقامت فى تركستان الشرقية ثورة واسعة النطاق بقيادة أحد العلماء الدينيين وهو على خان عام ١٩٤٤ واستطاع على خان اعلان استقلال بلاده. إلا أن التحالف بين روسيا والصين على احباط الاستقلال وأرغمت الدولتان روسيا والصين، القادة التركستانيين على قبول صلح مع الصين الوطنية مقابل الاعتراف بحقوق الشعب التركستانى فى اقامة حكومة من الوطنيين وإطلاق يد زعمائهم فى شئونهم الداخلية، فاتبعت هذه الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لاضفاء الصبغة الوطنية والهوية التركستانية على كل المؤسسات فى تركستان الشرقية وكانت النتيجة أن لاقت هذه الحكومة - رغم الاتفاق المعقود - من الصين كل أنواع الاضطهاد.

وفى عام ١٩٤٩ اجتاحت القوات الصينية الشيوعية، تركستان الشرقية واحتلتها. بدأت القوات الصينية احتلالها لتركستان الشرقية بمذابح رهيبة. ثم تلت هذه المرحلة، مرحلة ما سمى باسم "تصيين، تركستان وكان ذلك باستقدام وتهجير، مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة من أماكن متفرقة فى الصين فى ما سمى بـ "عملية احتلال استيطانى" وذلك للتقليل من عدد أهل البلاد الأصليين من التركستانيين وقام الصينيون ببناء الكوميونات والمدن والقرى الجديدة بجوار المدن والقرى القديمة. وفى هذه المدن والقرى الجديدة تم اسكان الصينيين المستقدمين من الصين. وألغى الصينيون الملكية الفردية، وأعلنوا - رسمياً - أن الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل من يعمل به، ومنعت السلطات الصينية خروج التركستانيين الشرقيين إلى خارج البلاد، كما منعوا دخول أى أجنبى إلى تركستان الشرقية. وألغت هذه السلطات كل المؤسسات الدينية وهدمت كل ابنيتها. ثم ألغت أيضا تدريس اللغة التركية - لغة تركستان الشرقية - وألغت تدريس التاريخ التركستانى من المدارس والمعاهد والجامعات، واستبدلت بكل هذا تدريس تاريخ الصين وتدريس اللغة الصينية وتعاليم ماو تسى تونج. وغيروا الابجدية الوطنية (الزعيم عيسى يوسف ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، جدة، ١٩٧٧). وهذه الابجدية الوطنية فى كتابة اللغة التركية التركستانية كانت الحروف العربية. قامت الحكومة الصينية الشعبية عام ١٩٥٦م بإلغاء الحروف العربية رسميا. وكان ذلك فى ذروة العلاقات الحميمة بين الاتحاد السوفيتى والصين. وأمرت الحكومة الصينية بإحلال الحروف الروسية المسماة بالكيرلية، محل الحروف العربية فى كتابة اللغة التركستانية بلهجتيها الاويغورية والقازاقية.

ولما توترت العلاقات بين الصين الشعبية وبين الاتحاد السوفيتى، أصدرت الحكومة الصينية قراراً فى فبراير ١٩٦٠ بتحريم استخدام الحروف الروسية فى كتابة لغة تركستان الشرقية وأمرت باستبدالها بحروف جديدة أساسها الحروف الصينية. لكن هذه الابجدية المفروضة قسرا على الشعب التركستانى كانت مطعمة بحروف لاتينية. وعن طريق هذا التغيير أيضا أمرت السلطات بإدخال عديد من الكلمات والتعبيرات والاصطلاحات الصينية، حيث لم يتبق منها شىء قبل احتلال الصين الشعبية لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩.

وعن طريق هذا التغيير أيضا أمرت حكومة الصين أن تكون الكتب المدرسية فى مدارس تركستان الشرقية ترجمات للكتب الصينية المدرسية وغير المدرسية. ومن هذا أيضا زادت الكلمات الصينية ومصطلحاتها قسراً فى اللغة التركية فى تركستان الشرقية. وزاد الصراع الصينى التركستانى حدة أن رفعت السلطات الصينية شعار "اللغة الصينية هى الوسيلة الوحيدة للتقدم". وأخذت الدوائر الرسمية لقوات الاحتلال الصينى ترجح النظر فى طلبات التركستانيين الذين يكتبونها باللغة الصينية.

ومن المعروف أن فى تركستان الشرقية قبائل تركية هامة هى الأويغور والأوزبك والقازاق والقيرغيز والتتار وغيرهم. ولغة كل هؤلاء هى اللغة التركية. وحتى ينقطع الاتصال بين كل هؤلاء ويصعب عليهم التفاهم معاً، عمدت السلطات الصينية إلى جعل كل لهجة من لهجات هؤلاء الأتراك بقبائلهم، لغة مستقلة تأسياً بالسياسة الروسية فى تركستان الغربية. واستمر هذا الوضع طوال أيام حكم ماو تسى تونج. (محمد حرب، الاسلام فى أسيا الوسطى، بيروت ١٩٩٥).

ومما آثار حدة الصراع الصينى التركستانى أيضا التدابير الصارمة التى اتخذتها حكومة ماو تسى تونج تجاه التركستانيين مما اعتبره هؤلاء إذلالاً لهم اجتماعيا لأن التركستانيين الشرقيين فى ذلك العهد أجبروا على تربية الخنازير اجباراً وهذا يتنافى دائماً مع الروح البدوية التركية ناهيك عن الاسلام نفسه المتغلغل فى نفوسهم، كما أجبر

الشعب التركستانى على التزاوج من الصينيين والاتراك ينظرون على أنهم العنصر الأفضل من الصينيين. وكان لشعار الثورة الثقافية فى عهد ماو "الغوا تعاليم القرآن" وقعه فى النفوس خاصة بعد تطبيق هذا الشعار وإزالة كل مظاهر الإسلام.

وكان شعار ماو "دع ألف زهرة تتفتح" شركا أوقع الوطنيين التركستانيين فيه، إذ أنهم فهموا هذا بمعنى حرية التعبير فعبروا وكتبوا وخطبوا، وكان كل هذا وسيلة لمعرفة السلطات الصينية للأفكار المكبوتة لدى التركستانيين الذين نادوا بالحرية الدينية والحرية العرقية، ثم نادوا بالاستقلال وكان الرد على هذا قاسيا من السلطات الصينية.

قبل احتلال قوات ماو تسى تونج لتركستان الشرقية كان هناك قوات شانج كاى تشيك أى قوات الصين الوطنية "فرموزا" تحتل هذه البلاد. وعندما احتلت قوات الشيوعيين ولاية شنس شى فى مايو ١٩٤٩ قرر ماو تسى تونج الهجوم على قان صو، ففكر "تاو أو" القائد العام لقوات الصين الوطنية فى تركستان الشرقية فى التسليم لقوات ماو. وتطور الأمر إلى أن فقد جنرالات الصين الوطنية الأمل فى دوام احتلالهم للبلاد التركستانية الشرقية فتركوا جنودهم وتوجهوا إلى فرموزا عن طريق الباكستان.

وجد الزعماء الوطنيون التركستانيون الشرقيون أنفسهم فى موضع حرج بعد زحف القوات الشيوعية الماوية والتهامها البلاد فقرروا وعلى رأسهم محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف البتكين الهجرة إلى العالم الحر وإبلاغ قضية تركستان الشرقية إلى العالم. وقد حدث بعد احتلال قوات ماو للبلاد التصفية الجسدية السريعة لزعماء الحركات الوطنية التركستانية ومارست القوات الشيوعية الصينية حركات مضادة للتركستانيين خاصة بعد مصيدة "دع ألف زهرة تتفتح" أن نظم الشاعر التركستانى الشرقى عبدالله محمودى قصيدة يتهكم فيها على هذا المبدأ.

وبعد ذلك بدأت الصين فى القبض على المتذمرين من التركستانيين واستطاع الكثير الهروب إلى تركستان الغربية، وإلى البلاد العربية وأوروبا وأمريكا وباكستان وتركيا وغيرها هجرة من بلادهم وكانت أشهر هذه الهجرات ما سمى فى تاريخ الحركة الوطنية التركستانية باسم هجرة الـ "سبعة ألف" مهاجر بريادة محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف البتكين كما أشرنا. وكانت أعنف وأشق حالات الهجرة حيث مات فى الطريق الكثير منهم.

وفى استانبول أسس عيسى يوسف البتكين جمعية اللاجئين التركستانيين الشرقيين لابلاغ صوت بلادهم إلى العالم، وبعدما زار هذا الزعيم مصر والسعودية وباكستان وقابل العديد من رؤساء العالم الإسلامى لكسب تاييدهم لقضية بلاده، فقابل الملك عبدالعزيز آل سعود. والملك سعود بن عبدالعزيز والملك فيصل والملك خالد، وقابل الملك فاروق ملك مصر وقابل الرئيس القذافى. ومن قبل عرض قضية بلاده على مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر وعلى عبدالكريم قاسم وأيوب خان والجنرال سوهارتو وعبدالرحمن تونكو رئيس وزراء ماليزيا وقدم مذكرات بشأن قضية تركستان الشرقية على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد فى استانبول عام ١٩٧٦ وعلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى ليبيا عام ١٩٧٧م. واشترك الزعيم التركستانى الشرقى عيسى يوسف البتكين فى مؤتمرات اسلامية للدعاية لقضية بلاده وذلك فى المؤتمر الاسلامى المنعقد فى بغداد عام ١٩٦٢م وفى كشمير عام ١٩٦٣م وفى مقديشيو عام ١٩٦٤م وفى مكة المكرمة عام ١٩٦٥م.

تركستان الشرقية بعد ماو:

تحسنت الاوضاع فى الصين بعد موت ماو، واتجهت الحكومة الصينية إلى تخفيف الضغط على الصين وشملت هذه السياسة تركستان الشرقية أيضا. فى عام ١٩٩٣ استطاع التركستانيون الشرقيون أن يمتلكوا خاصة الذين يعيشون على الرعى منهم، فالدولة الصينية تعطى التركستانى الشرقى مائة رأس من الأغنام لتربيتها وتوليدها مقابل أن يعطى الدولة ٨٥٪ مما تلد هذه الأغنام.

القوانين الصينية الشيوعية تحرم تدريس الاسلام حتى سن ١٨ سنة، إلا أن المسئولين الصينيين الجدد بعد ماو لا يتدخلون كالسابق فى تعليم العائلات التركستانية الاسلام لأولادها بشرط أن يكون هذا التعليم داخل المنزل، فالموانع القانونية لتدريس الاسلام لا تسرى على البيوت والمنازل ولا تحد من نشاط المسلمين داخل الأسرة، وكان هذا مكسبا كبيرا.

وأصبح للمسلمين مدارسهم الخاصة بهم يتلقى أولادهم فيها تعليمهم بلغتهم التركية بحروفها العربية وهى حروف سهلة بالنسبة للتركستانيين الشرقيين بعكس الحروف الصينية التى كانوا يجدون فيها تعقيدا وصعوبة والتى كانت مفروضة عليهم فى عهد ماو.

بعد ماو، أصبح بإمكان الشباب فى تركستان الشرقية – بعد سن ١٨ – أن يدرسوا فى مدرسة اسلامية عالية افتتحت فى مدينة "أورومجى" لتدريس علوما القرآن الكريم واللغة العربية. كما أصبح بإمكان شباب تركستان الشرقية دراسة الاسلام والعلوم الأخرى فى خارج الصين بشرط أن تقدم الجامعة التى يريد الشاب التركستانى الشرقى الدراسة فى الخارج بها منحة دراسية. لكن الحكومة الصينية الجديدة حرمت على الشباب التركستانى الشرقى الالتحاق بالجيش فى أى رتبة صغيرة أو كبيرة بل وكذلك حرمت عليهم الوظائف الادارية المدنية فى جيش الصين.

ويجدر القول هنا، أن نظرة حكام الصين - بعد ماو - قد تغيرت إلى القرآن الكريم - سياسيا - فلم يعد هناك حظر على دخول المصاحف إلى الصين الشعبية، والمصاحف متواجده الآن فى تركستان الشرقية، فالسعوديون يرسلون المصاحف إلى تركستان الشرقية هدية، وقد أشاد محمدى قيليج نائب رئيس وقف الأتراك القازاق فى استانبول فى الصحافة التركية بهدايا القرآن الكريم وترجمة معانيه. وعندما تقدم بعض التركستانيين الشرقيين بطلب إلى الحكومة الصينية لبناء مسجد فلم تمانع. ولم تعد الفتاة فى تركستان الشرقية مجبرة على التزوج من الصينيين فلقد اختفى هذا الاجبار واختفت هذه الظاهرة بل وسمح للمرأة التركستانية الشرقية بارتداء الحجاب. وفيما يلى موجز لانطباعات وفد صحفى تركستانى زار تركستان الشرقية بعد استقرار الأوضاع عقب موت ماو وهو وفد مكون من لقمان ناجى وقدرية ناجى، وياسين ارسلان وشنار سنجر، وعبدالحميد يلديز.

- تركستان الشرقية بلاد فقيرة المظهر رغم غناها الطبيعى، فالسيارات فيها لا يستخدمها إلا الأجانب، لكن الدراجات منتشرة رغم شدة غلاء أسعارها. وفى الصين أضخم رقم فى العالم فى الدراجات.

- يحس الزائر فى تركستان الشرقية فى القرى والمراكز والمدن الاسلامية أنه فى "أمان اسلامى". والأطفال مبتسمون يضحكون فى كل مكان، وكبار السن ملتحون معممون والجدات والأمهات بشكل خاص محجبات، والترابط الأسرى واضح، والجميع هنا وهناك يتكاتفون فى بناء مسجد أو جامع.

- وسائل المواصلات من القرى إلى المراكز وبالعكس عبارة عن عربات تجرها الحمير والبغال والجياد، تنتقل بها الأسر والعائلات المسلمة ويستخدمها المسلمون لقضاء شئونهم المعاشية الأخرى فهى تنقل البطيخ والشمام وغيره إلى الأسواق.

- الترابط بين أفراد الأسرة التركستانية الشرقية واضح.

- فى تركستان الشرقية مطاعم مسلمة جيدة ونظيفة عليها لوحات مكتوبة بلغتهم بالحروف العربية تحمل عبارة "مطعم مسلم" وبجوار ذلك لوحة باللغة الصينية. يساعد الأولاد آباءهم فى العمل فى هذه المطاعم لكن لا وجود للمرأة المسلمة فتاة كانت أو إمرأة، عاملة فيها.

أحداث ميدان السلام السماوى ودور الطلبة التركستانيين فى مظاهرات بكين الدامية :

والواقع أن مبادرة موجهى السياسة الصينية بعد موت ماو، طرحوا سياسة القيام بإصلاحات داخلية وإتباع سياسة انفتاح نحو الغرب. وبالفعل سارت الصين خطوات واضحة فى سبيل القيام بإصلاحات اقتصادية لكنها لم تستطع فعل ذلك فى الميدان السياسى، لذلك لم تقم فيه إصلاحات جذرية تذكر.

وأمام هذا الركود السياسى كان على الشعب الصينى التحرك، لكن الشعب الصينى تردد حتى جاءت المبادرة والريادة فى هذا التحرك بقصد القيام بإصلاح ديمقراطى من الطلاب المسلمين فى تركستان الشرقية وكان ذلك فى شهر ديسمبر ١٩٨٦م حيث قام عدة آلاف من الطلاب التركستانيين الشرقيين الدارسين فى جامعة أورومجى بالتظاهر وكانت طلباتهم محددة، وتنحصر فى :

١- المطالبة بحق الانتخاب الديمقراطى.

٢- تعيين المسئولين الحكوميين المحليين فى المناطق المسلمة فى الصين عن طريق الانتخاب الشعبى الذى يعبر عن إرادة الشعب الحرة بدلا من تعيين هؤلاء تعييناً مركزيا من العاصمة بكين.

٣- التوسع فى إعطاء حقوق الإدارة الذاتية، فمناطقهم تتمتع باستقلال ذاتى صورى.

٤- ضمان حقوق متساوية مع الصينيين فى حرية التعليم.

٥- وقف تجارب القنابل الذرية والنووية التى تجريها حكومة الصين الشعبية فى بلادهم تركستان الشرقية، وضمان تأمين صحة شعب تركستان الشرقية من أخطار الانفجارات النووية.

٦- ضرورة قيام حكومة الصين الشعبية بإلغاء تحديد النسل الذى تطبقة على تركستان الشرقية.

ونجح طلاب تركستان الشرقية فى تنظيم مظاهرات مماثلة بعد أن تفاهموا مع الطلاب التركستانيين المسلمين فى كل من بكين وشنغهاى على أن تحمل مظاهراتهم نفس المطالب.

وكان هذا بداية المظاهرات العاصفة التى قام بها الطلاب فى بكين فى شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٨٧م، وزحفت هذه المظاهرات إلى مدن الصين الأخرى. وجاءت بعد ذلك الأحداث المشهورة: استجاب لهذه المظاهرات الطلابية الأخيرة "هو ياو بانج" زعيم الحزب الشيوعى الصينى، وكان من أنصار عدم التعرض للطلاب بأى نوع من أنواع القسوة بل أنه صرح بأن مطالب الطلاب عادلة، إلا أن أنصار الحكم الديكتاتورى تكتلوا وعزلوا "هو ياو بانج" من الأمانة العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى (١٩٨٧) نتيجة موقفه من تطور المطالب الطلابية. وفى ١٥ أبريل ١٩٨٩ مات "هو ياو بانج" وبموته أطلت المظاهرات مرة أخرى برأسها لكنها ضمت هذه المرة الطلبة والعمال وكتلا كبيرة من الشعب الصينى. وفى أبريل ١٩٨٩م قام طلاب الجامعات الصينية، وقد بلغوا عشرات الآلاف، بالاشتراك فى جنازة "هو ياو بانج" لكن الزمام أفلت منهم فاتجهوا فى نفس اليوم إلى ميدان "تيان نامن" (ميدان السلام السماوى) فى بكين مطالبين بالحرية والديمقراطية فأمرتهم الحكومة بالهدوء والعودة من حيث أتوا، فتحدى الطلبة

أوامر الحكومة، هذه، وقد تطور التحدى الطلابى للحكم الشيوعى حتى بلغت المظاهرة مليون شخص، وانتشرت المظاهرات من بكين إلى نانكين وغيرها من المدن الكبيرة فى الصين ثم تعدتها إلى الولايات الصينية الأخرى.

الشكل الأخير للمطالب الطلابية:

كانت طلبات المتظاهرين كالتالى:

١- تغيير النظام من شيوعى ديكتاتورى إلى حرية ديمقراطية.

٢- ضمان حرية الصحافة والنشر.

٣- توسيع الحقوق الديمقراطية.

٤- تأسيس نظام ديمقراطى.

٥- السماح بنظام انتخابى يقوم على تعدد الأحزاب.

٦- منع ظاهرة الرشوة بين مسئولى الدولة.

٧- عزل "لى بنج" رئيس وزراء الصين باعتباره معرقل الحركة الديمقراطية.

قام الجيش الصينى بتهديد المتظاهرين حتى ينفضوا وينهوا مظاهراتهم، ولما لم يستجب الطلاب ومن معهم إلى ذلك قام الجيش بعد بضع أسابيع من التهديد بالهجوم على ميدان السلام السماوى يومى ٣ و٤ يونيو ١٩٨٩م موجها رصاص بنادقه الآلية إلى صدور المتظاهرين فقتل المئات وجرح الآلاف، فانتهت حركة الطلاب المنادين بالديمقراطية. تقول المصادر الغربية فى تحليلها لنتائج هذه المظاهرات أن نتيجتها تتركز فى أربع نقاط:

أولاً: استقرار فكرة الديمقراطية فى عقول الشعب الصينى والمستعمرات الصينية على اختلاف اتجاهاتها وأعراقها وشعوبها.

ثانياً: ادراك الحاكم والمحكومين على السواء فى الصين ومستعمراتها عمق عدم الرضا السائد بين الشعوب التى تحكمها الصين بما فى ذلك الشعب الصينى نفسه، وأن بوادر التمرد الشعبى أكثر بكثير مما كان يظن الحكام.

ثالثاً: أن النهاية المأساوية القمعية لحركة الطلاب ضد النظام الصينى على الشكل الذى جرى فى ميدان السلام السماوى قد أزرت حركة المطالبة بالديمقراطية وقوتها ودفعتها إلى الأمام ولم تضعفها بعكس ما تصور الجيش، كما أعطت هذه النهاية الدامية للحركة الطلابية دفعة قوية للمعارضة.

رابعاً: أن الشعب الصين والشعوب المحتلة من قبل الصين قد أصبحت الآن تستطيع نقد النظام الشيوعى صراحة ونقد الحكومة الشيوعية بعكس ما كان يحدث قبل حادث ميدان السلام السماوى، فلم يكن أحد يستطيع أن ينقد الحكومة الشيوعية أو نظامها. ولابد هنا من أن نذكر أن الرائد لهذه الحركة الديمقراطية المقاومة للنظام الشيوعى فى الصين كان الطلاب التركستانيون الشرقيون. وبينما كان يترقب العالم فى أبريل ١٩٩٠م قيام المظاهرات فى ميدان السلام السماوى فى بكين - إذ تمر ذكرى أحداثه الدامية بلا حوادث جديدة فيه - جاءت الأخبار على المنوال التالى: "القوات الصينية تتدخل لقمع اضطرابات على حدود الصين مع الاتحاد السوفيتى. وقمع اضطرابات طائفية قامت بها أعداد كبيرة من المواطنين المسلمين مما أدى إلى مصرع (٥٠) شخصاً".

وأخبار أخرى تقول: "تفجرت المظاهرات عقب محاولة المسلمين فى سينكيانج (تركستان الشرقية) بناء مسجد رغم قرار السلطات الصينية منع أى نشاط دينى فى الاقليم بدعوى أنه يرمى إلى بث الروح الانفصالية المعادية للحكومة".

ومعنى هذا أن هناك حلقة جديدة قد بدأت فى الصراع الصينى التركستانى. ومع انتشار روح التمرد الاستقلالى بين التركستانيين الشرقيين وخوف الحكومة الصينية من مجىء المدد من القازاق الذين يشكلون دولة قازاقستان والتى تربطهم بقازاق تركستان الشرقية رابطة الأخوة من دم ودين وعرق ولغة وثقافة وخوفا من حكومة الصين من حدوث تعاطف جيران تركستان الشرقية شعبياً مع تمردها ضد الحكومة الصينية، قامت الصين الشعبية فى أبريل ١٩٩٦ بتوقيع معاهدات أمنية مع كل من روسيا الاتحادية وقازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان، وتضمنت هذه المعاهدات اتخاذ تدابير عسكرية على جانبى الحدود وإجراء اتصالات عسكرية دورية على أعلى المستويات وضرورة الابلاغ بالمناورات التى تجرى فى المناطق الحدودية. وهذه المعاهدات جزء من الحملة الصينية ضد التركستانيين الشرقيين.

ويقصد كسب الرأى العام إلى جانب الصين أخذت الصحافة الصينية تركب موجه إلقاء الاتهامات جزافا ضد الحركة الاستقلالية التركستانية ووصفها بأنها حركة أصولية وفى ذلك وصفت جريدة شنجانج الرسمية الصادرة فى ١٨ يونيو ١٩٩٦ التركستانيين الشرقيين الديمقراطيين بالارهاب وأنهم يستغلون الدين لأغراض سياسية. وفى هذا الصدد منعت السلطات الصينية تداول الكتب الاسلامية وصادرت الترجمة الاويغورية لمعانى القرآن الكريم التى طبعت فى مجمع الملك فهد فى المدينة المنورة وشحنتها رابطة العالم الاسلامى وعددها ٣٠٠,٠٠٠ نسخة. (توختى اخوان اركين، تركستان الشرقية. جده ١٩٩٧م) وضيقت الحكومة الصينية على التركستانيين الشرقيين فى اقامة شعائر دينهم. مما أدى إلى اشتداد حدة الصراع الصينى - التركستانى الشرقى.

وعندما منعت السلطات الصينية بناء مسجد فى بارين فى ضاحية آق تو فى رمضان ١٤١٠هـ ١٩٩٠م قام اشتباك مسلح

بين الحركة الاستقلالية لتركستان الشرقية وبين القوات الصينية فقبضت الحكومة على رؤوساء "الحزب الاصلاحى الديمقراطى" وأعدمتهم. وفى ٣٠ مايو ١٩٩٥ كانت حركة الصراع المستمرة بين التركستانيين الشرقيين وبين حكومة بكين قد احتدت حين اضطرت السلطات الصينية أن تشير إلى إعدامها خمسة من رجال الحزب المذكور. وفى أول يوليو ١٩٩٥ وقعت حادثة صدام بين الفريقين من هذا الصراع. أن هناك أكثر من ٢٧ حادثة مسلحة بين فريقى الصراع وقعت خلال عامى ١٩٩٤ - ١٩٩٥. وفى صباح ١٢ مايو ١٩٩٦ قام أحد الشبان المناوين باستقلال تركستان الشرقية بطعن الشيخ هارون خان بن هاشم خان داملا من علماء كاشغر المتعاون مع سلطات الاحتلال لكن الشيخ هارون لم يمت ولم يكن هو العالم الوحيد الذى تعرض للقتل لتعاونه مع قوات الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية تطورت الحركة الاستقلالية لتركستان الشرقية، ففى ٢٥ أبريل ١٩٩٦ قام الاستقلاليون التركستانيون بهجوم على قاعدة مدينة كوجار العسكرية ثم توالى هجومهم على مراكز الشرطة ومراكز الأمن ومديرياته وعلى مقر الحزب الشيوعى، لدرجة أن الجيش الصينى قد تلقى الأوامر للتدخل ضد الاستقلاليين. وفى ٢٧ أبريل ١٩٩٦ ألقى توختى آخون بنفسه فى عملية انتحارية على سيارة جيب عسكرية صينية تقل القائد العسكرى لولاية آق صو فى تركستان الشرقية لأنه كان هو الذى يدير المعركة ضد الاستقلاليين التركستانيين واستطاع هذا الاستقلالى التركستانى الشرقى توختى آخون أن يقضى على القائد العسكرى الصينى وكل من كان معه فى سيارته. وفى ٩ أبريل ١٩٩٦ أيضا هاجم الاستقلاليون التركستانيون قافلة عسكرية كانت فى الطريق من أورومجى إلى كوجار بقنابل يدوية ونجحوا فى تدمير القافلة.

وقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية فى ١٢ مايو ١٩٩٦ بيان سكرتير اللجنة القانونية فى الحزب الشيوعى لمقاطعة شنكيانج عن نتائج المعركة التى أشرنا اليها أخيراً وجاء فيه نبأ القبض على ١٧٠٠ تركستانى شرقى بعد أن قتل منهم مائتان وأنه وجد لديهم ١١٠٠ كيلو جرام من مواد التفجير و٩٢ بندقية.

ثم قامت حركة عبدالله قاسم فى جنوب غرب كوجار ضد القوات الصينية وحركة تيمور طورسون فى منطقة بوكور وشاه نياز فى ولاية قومول ضد الصين واندلعت الاشتباكات المسلحة فى غولجه بين "جيش تحرير تركستان الشرقية" وجيش الصين قتل فيها الجنرال وانج يونج القائد العسكرى الصينى لولاية ايلى فى شمال تركستان الشرقية فى ١١ مايو ١٩٩٦ وفى بورتالا فى ١٣ مايو ١٩٩٦ وفى آق صو بتاريخ ١٦ مايو ١٩٩٦ وفى ارتوش فى ٢٢ مايو ١٩٩٦.

وقامت معارك دامية بين الاستقلاليين التركستانيين الشرقيين وبين القوات الصينية فى اورومجى عاصمة تركستان الشرقية وفى منطقة ارده جوز مما وسع دائرة الصراع الصينى - التركستانى الشرقى، ومما أدى إلى اعلان الصين سياسة "اضرب بقوة" التى ندد بها منظمة العفو الدولية التى ذكرت فى بيان لها بأن الصين اعدمت ألف مواطن تركستانى شرقى كما اذاعت هذا البيان اذاعة صوت أمريكا فى ٤ يوليو ١٩٩٦.

وفى التقرير السرى "للجنة العمليات العسكرية الصينية لقاعدة شمال غرب الصين أنه فيما بين ١٥ أبريل ١٩٩٦ و١٥ يونيو ١٩٩٦ كانت نتائج الصراع الصينى - التركستانى الشرقى: ١٧ ثورة مسلحة، ٤٨ إنفجار فى المبانى الحكومية والأماكن الرسمية، ٤٣٠ إصابة فى أفراد الجيش الصينى وأفراد جهاز الأمن العام وأفراد الحزب الشيوعى، ٦٨٠ قتيل من الاستقلاليين التركستانيين الشرقيين.

وكان من نتائج السياسة الصينية فى تركستان الشرقية "اضرب بقوة" اعتقال ١٨,٠٠٠ تركستانى شرقى ومقتل ألف تركستانى شرقى، وتسريح خمسة آلاف موظف تركستانى ايضا. وإعدام ٤٣ شخصية دينية منهم الشيخ عيسى مولا عوض إمام مسجد بارين وقيام السلطات الصينية بهدم منازل ٤٨ عائلة تركستانية.

وقد اعترف "جيان جى جن" وزير خارجية الصين فى مؤتمر صحفى عقده فى مدينة ألما آتا عاصمة جمهورية قازاقستان بتاريخ ٥ يوليو ١٩٩٦ بقوة الحركة الرامية لاستقلال تركستان الشرقية. لكن اشتداد حلقات الصراع بين الصين وبين تركستان الشرقية قد ازدادت عنفا وضراوة عامى ١٩٩٧ و١٩٩٨ وكلما اشتد النظام الصينى عنفا كلما تعاطف شعوب جيران تركستان الشرقية مع حركتها الاستقلالية أو بمعنى ادق حركة تركستان الشرقية الرامية لاستقلالها عن الحكم الصينى اسوة بتركستان الغربية التى استقلت عن روسيا وكونت دول آسيا الوسطى الاسلامية الجديدة المستقلة.

وفى مؤتمر تركستان الشرقية الذى انعقد فى استانبول مؤخرا تحت رياسة الجنرال محمد رضا بكين وهو قائد تركى متقاعد من أصل تركستانى شرقى ويقود الآن - بعد وفاة الزعيم عيسى يوسف البتكين - التركستانيين الشرقيين إلى الاستقلال، طرح بعض الباحثين تصوراتهم لمستقبل تركستان الشرقية وتحررها من الحكم الصينى فقال: "ينمو الاقتصاد الحر فى الصين ستظهر الطبقة البرجوازية وهذه الطبقة طموحة وهى التى ستقود البلاد إلى الاستقلال وأيا كان الأمر سواء عن طريق التطور الاقتصادى أو الحركة الدؤوب ستنال تركستان الشرقية استقلالها وهذا منطق تاريخى، وقد نجح التركستانيون الشرقيون بقيادة عيسى يوسف البتكين ثم بقيادة محمد رضا بكين من ايصال صوت المطلب الاستقلالى لبلادهم إلى كل انحاء العالم ولو متأخراً ذلك لأن هناك مستعمرة صينية صغيرة ورغم صغرها فقد استطاعت أن توصل رغبتها فى الانفصال عن الصين إلى الرأى العام العالمى فى وقت مبكر، ألا وهى "التبت".

٩

الأقليات الدينية فى الصين: إعادة البحث عن الهوية

أحمد منيسى

هناك أهمية خاصة لتناول موضوع الأقليات الدينية فى الصين، وذلك استنادا الى اعتبارات عدة، أهمها الموقف المتشدد الذى اتخذه النظام الشيوعى الحاكم لفترة طويلة حيال أصحاب العقائد الدينية فى البلاد، بسبب موقف الشيوعية المعروف من "الدين" وذلك قبل الأجواء الانفتاحية التى بدأت تشهدها الصين خلال العقدين الأخيرين. أما ثانى هذه الاعتبارات فيتعلق بتقاطع خطوط ما هو دينى مع ما هو قومى، حيث تنتمى الأقلية الدينية الواحدة الى عدة قوميات، وهذا واضح بشكل أكبر فى حالة الأقلية الإسلامية. ومثل هذا الوضع من شأنه أن يحد كثيرا من قوة تماسك هذه الأقليات، ومن ثم يضعف من قوة دورها المحتمل على الساحة السياسية، وهو الدور المتوقع أن يشهد حالة تنام فى ظل مناخ الانفتاح الذى تعيشه الصين. أضف الى ذلك، أن القدوم المتوقع للصين كقوة رئيسية على الساحة الدولية أمر يفرض ضرورة طرح موضوع الأقليات الدينية بها للبحث لبيان مدى ما يمكن أن تساهم به هذه (الأقليات - القوى) فى تدعيم الوضع الصينى أو مدى ما يمكن أن تساهم به فى اضعاف مجمل القوة الصينية. أما آخر هذه الاعتبارات، فيتمثل فى الامكانات الحالية والمستقبلية لتلك الأقليات لتدعيم دورها على الساحة الصينية، فى ظل المتغيرات التى سبق ذكرها وفى مقدمتها طبيعة تركيبتها القومية وحالة الانفتاح التى تشهدها الصين حاليا.

وسوف يركز هذا التقرير على معالجة حالة الأقليات الإسلامية والمسيحية واليهودية.

وبداية لابد من الاشارة الى أن البوذية تمثل الديانة الرئيسية للصين، حيث يدين بها أكثر من ١٣٠ مليون نسمة من اجمالى مليار و ٢٠٠ ألف نسمة، يشكلون اجمالى عدد سكان الصين. وبالاضافة الى البوذية هناك عدة ديانات ومذاهب أخرى رئيسية مثل التاوية والإسلام والبرتستانية والكاثوليكية. وفى هذا الاطار هناك ملاحظة هامة، وهى أن الأديان السماوية الثلاث (اليهودية - المسيحية - الإسلام) والتى جاءت الى الصين من خارجها، لم تجد بسهولة مكانا لها هناك، وهذا ما سوف يتضح عند تناولنا لوضع الأقليات المسيحية، ولم تجد هذه الديانات فرصا أكبر لاكتساب المزيد من الأتباع فى ضوء حالة العزلة التى فرضتها الصين على نفسها قرونا طويلة، وفى ضوء سيطرة عقائد أخرى غير سماوية على الصين، وارتباط الثقافة الصينية بهذه العقائد.

أضف الى ذلك أن خضوع الصين للحكم الشيوعى قد ترتب عليه كبت حرية التدين بصفة عامة.

ومن المهم أيضا الاشارة الى أن خريطة الديانات الثلاثة قد تعرضت لموجات كثيرة من الصعود والهبوط، وهذا واضح جدا فى حالة الأقلية الإسلامية.

أخيرا، فإنه لابد من التأكيد على أن الدولة الصينية منذ أن أطلقت حرية التعبد عام ١٩٨٠، بدأت تدرك أهمية التعامل مع "ورقة" الدين الذى ظل لاعبا منسيا فى الحسابات السياسية للدولة، فالصين الآن تحاول أن تجعل مقاطعة سينكيانج الواقعة شمال غربى البلاد، وتقطنها أغلبية مسلمة، جسرا لمد أواصر التعاون مع دول جمهورية آسيا الوسطى الإسلامية، ودول الشرق الأوسط ذات الأغلبية الإسلامية، فى الوقت نفسه، فإن الصين تراهن على أقلياتها المسيحية لتدعيم التعاون مع الفاتيكان، الرمز المعنوى الكبير للغرب، بعد أن قامت بقطع العلاقة معه عام ١٩٥٧.

أولا: الاقليات الإسلامية .. التاريخ والواقع:

وصل الإسلام الى الصين عن طريقين محورين: الأول برى جاء اليها من الغرب، وتمثل فى فتح التركستان الشرقية المتاخمة لحدود الصين الغربية، أما المحور الثانى، فقد تمثل فى محور بحرى نقل الإسلام الى شرقى الصين. ففى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، وصل مبعوث مسلم الى الصين عام ٣١هـ، وذلك فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم توالت البعثات الإسلامية الى الصين حتى بلغ عددها ثمان وعشرين بعثة فى الفترة بين عامى ٣١هـ و ١٨٤هـ وتوالت على الصين عبر هذا المحور البعثات الإسلامية الدبلوماسية والتجارية، وأخذ الإسلام ينتشر عبر الصين من مراكز ساحلية نحو الداخل.

ومنذ وصول الإسلام الى الصين عام ٦٥١م تعرض لموجات من الصعود والهبوط وذلك فى عصر أسرة تانج التى تولت مقاليد الحكم فى الصين عام ٦١٧م (بعد ظهور النبوة بست سنوات) وأخذ ينتشر رويدا رويدا فى عصر أسرة سونج التى انقرضت عام ١٢٦٧، ثم قوى الإسلام وازدهر فى عصر أسرة يوان، أو ما يسمى عصر حكم المغول، وذلك فى الفترة (١٢٧٧ - ١٣٦٧)، وعصر منج (١٣٦٨ - ١٦٤٢)، أما فى عصر المانشو (١٦٤٤ - ١٩١١) فقد لحق بالمسلمين العديد من الكوارث بسبب اضطهاد السلطات الشديد لهم. وقد كانت الطفرة الحقيقية التى شهدها الإسلام فى هذه العصور خلال العصر المغولى، حيث انتشر الإسلام بسرعة شديدة فى كافة ولايات الصين. ويكفى أن نعلم أن بعض المصادر الوثيقة كمؤلف جامع التواريخ، لرشيد الدين فضل الله ذكرت أن ثمانى ولايات من اثنتى عشرة ولاية فى الصين فى ذلك العهد، كان عليها حكام مسلمون، وذلك بخلاف وزير المالية الذى كان يسمى شمس الدين الملقب بالسيد الأجل، ووزير الحربية على يحيى الايوغرنى، لكن النهضة التى شهدها الإسلام فى ذلك العصر تبدد الكثير من ثمارها فى العصر التالى (عصر المانشو)، وهو العصر الذى سيطر خلاله المنشوريون على شئون الصين.

ومع قيام الثورة الوطنية عام ١٩١١، والاطاحة بحكم المانشو وتأسيس جمهورية الصين على يد الزعيم الوطنى صن يات صن، تمتع المسلمون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وحاربوا من أجل توحيد الصين والحكم الوطنى بعد وفاة صن، كما حاربوا الاحتلال اليابانى للصين. وتكونت جمعية الصين الإسلامية لانقاذ الوطن الصينى. واتصلت الجمعية بالمسلمين خارج الصين، لكن مع بداية الحكم الشيوعى، تعرض المسلمون لموجات جديدة من الاضطهاد بسبب موقف الشيوعية المعروف من الدين. وقد ظلت حالة الكبت هذه حتى أواخر السبعينات تقريبا، حين بدأت الصين تنفتح على الخارج. وفى ظل هذه الأجواء الانفتاحية، بدأ المسلمون يشعرون بدرجة كبيرة من الطمأنينة فى ممارسة شعائرهم، وشهدت الجمعيات الإسلامية الصينية صحوة ملموسة فى مجال الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامى بشكل عام. ومن هذه الجمعيات: جمعية التقدم الإسلامى، وجمعية الأدب الإسلامى، والجمعية الإسلامية، والجمعية الاتحادية لعموم الصين. وقد أصدرت هذه الجمعيات عدة مجلات إسلامية لتوعية المسلمين الصينيين بأمور دينهم، مثل مجلة المنبه الإسلام، ونور الإسلام والعلوم الإسلامية.

أما عن تاريخ المساجد فى الصين، فإنه يرجع الى عام ٧٤٢م، حيث تم تأسيس أول مسجد فى مدينة جانج - آن عاصمة الصين حينئذ، ثم بنى مسجد آخر فى كانتون، ثم ثالث فى بكين، والآن يقدر عدد المساجد فى الصين بنحو ٢٣ ألف مسجد، منها ٥٥ فى العاصمة بكين.

ومن المآثر التى تحكى عن المسلمين فى الصين قديما، أنه كثيرا عندما كانت المجاعات تجتاح البلاد، يضطر الآباء الى بيع أبنائهم فى الأسواق، فيسارع المسلمون الى شرائهم وتربيتهم تربية كريمة. وقد حدث هذا مرارا فى القرن الثامن عشر. وفى عام ١٩٠٠ عندما لقى المسيحيون اضطهادا كبيرا على أيدى حركة (الملاكمين)، عمد كثير منهم الى بيع أبنائهم، فلم يجدوا من يتقدم لشرائهم غير المسلمين لدوافع انسانية محضة.

أما عن الأقلية المسلمة فى الصين الوطنية "تايوان" فقد وصلها الإسلام حديثا عندما هاجر اليها ٢٠ ألف مسلم من الصين الشيوعية عام ١٩٤٩، وازداد عدد المسلمين بها حتى وصل الى أكثر من ٥٠ ألفا. ويقدر عدد المسلمين حاليا فى تايوان بحوالى ٦٠ ألفا. وقد تمتع مسلمو تايوان بوضع أفضل فى ممارسة شعائرهم، مقارنة بالأقلية المسلمة فى الصين، وساهموا فى ادارة البعثة السياسية فى تايوان من خلال عضوية المجالس التشريعية ومجلس الوزراء والجيش.

وعن الأقلية المسلمة فى هونج كونج التى عادت الى سيادة الصين العام الماضى (١٩٩٧)، فقد وصل الإسلام الى هذه

المنطقة مبكرا، عن طريق السفارات الإسلامية الى كانتون المجاورة لهونج كونج فى القرن الأول الهجرى، وتوالت هجرة المسلمين الى المنطقة، فهاجر اليها مسلمون من جزر الهند الشرقية ومن الملايو. والواقع أنه لا يمكن فصل تاريخ الإسلام فى جنوب الصين عن تاريخه فى منطقة هونج كونج، حيث كانت هونج كونج ملجأ للمسلمين الصينيين الذين فروا من البطش الشيوعى، وهاجر اليها كثير من المسلمين إبان الانتفاضة الشيوعية بالصين. ويقدر عدد مسلمى هونج كونج بحوالى ٣٥ ألف نسمة. ويوجد فى هونج كونج عدد من الجمعيات الإسلامية التى ترعى شئون المسلمين بالبلاد، وتشرف هذه الجمعيات على المساجد والتعليم الدينى، ويجمع هذه الهيئات اتحاد المنظمات الإسلامية الذى كان يرأسه السيد أدريس بيك، والذى كان يشغل منصب رئيس بلدية هونج كونج فى الوقت نفسه، وهناك عدد من المدارس الابتدائية الإسلامية فى هونج كونج، وتوجد أيضا كلية هونج كونج الإسلامية، وهى فى مستوى المدارس الثانوية.

بين السياسة والمجتمع: إشكالية القومية:

تنتمى اصول المسلمين فى الصين الى ثلاثة أجناس: جنس فيه الدم العربى، وجنس آخر يجرى فى عروقه دم الأواغرة، وجنس ثالث يجرى فيه دم المغول. وهذه الأجناس تنقسم الى عشر قوميات. ووفقا لاحصاء أجرى عام ١٩٩٠ يبلغ عدد المسلمين فى الصين حوالى ١٧٫٥ مليون نسمة. يتوزعون وفقا للانتماء القومى كالتالى:

- قومية الهاو (٨٫٦ مليون): وتشكل أكبر قومية إسلامية فى الصين، ويشير كثير من الباحثين الى أن الهاو أو (الخوى) كما يطلق عليهم لا ينتمون الى عرق آخر غير العرق الصينى (الخان)، لكنهم قاوموا بشدة حركة الانصهار فى الدولة الوطنية الصينية تمسكا بدينهم وخصوصيتهم الحضارية، فكانوا يذهبون قدر الامكان للتميز عن (الخان) فى مأكلهم وملبسهم ومسكنهم والانعزال عنهم، بل أنهم وضعوا حدودا صارمة وشاملة بينهم وبين الخان، بحيث لا يأكلون طعامهم ولا يجعلون من يأكل لحم الخنزير مثلا يقترب من أوعية مأكلهم. وعلى ذلك فإن هذه القومية هى ما تشكل ما يمكن تسميته بالصينيين المسلمين، تمييزا لهم عن باقى الأقليات القومية الأخرى المنتمية الى الإسلام (مسلمو الصين) والتى مازالت غالبيتها تقطن أوطانها الأصلية، التى تم ضمها الى الصين عنوة أو بقرار سياسى. وتشمل هذه القوميات:

- قومية اليوجور (٧٫٢ مليون): وتشمل مسلمى تركستان الشرقية، والتى تعرف اليوم بـ "سينكيانج" وتعنى باللغة الصينية، الأرض الجديدة. وقد قدم اليوجور من منغوليا الى هذه المنطقة عام ٨٤٠م. ويتحدث اليوجور اللغة اليوجورية، وهى من أسرة اللغة التركية القديمة، ويستخدمون الحروف العربية فى الكتابة.

- قومية القازاق: (١٫١ مليون) ويقيمون بشكل عام فى سينكيانج وشنغهاى وقانصو، ولغتهم أيضا من اللغة التركية، ويستخدمون الحروف العربية فى الكتابة.

- قومية الدونجيانج (٠٫٣٨ مليون)، وهم شعب منغولى يتحدث اللغة المنغولية، ويتمتع بالحكم الذاتى فى الجهة الشرقية من لينشيا، ويسكن بعضهم فى سينكيانج.

- قومية القرغيز (٠٫٣٨ مليون)، وهم من أصول تركية. وقد عاشت قبائل القرغيز على حدود مناطق التركستان فى آسيا الوسطى. فى المناطق التى تعرف اليوم باسم جمهورية قرغيزيا. وللقرغيز ولاية حكم ذاتى تتبع مقاطعة سينكيانج.

- قومية السالار (٠٫١ مليون)، وينحدرون من قبائل الغز التركية. ويتمركز أغلب أبناء هذه القومية فى محافظة تشيهو ذات الحكم الذاتى.

- قومية الأوزبك (٠٫١ مليون)، وينتمون أيضا الى قبائل تركية، ويعيش معظمهم فى مقاطعة سينكيانج.

- قومية الطاجيك (٠٫٠٣ مليون)، وهم من أصول فارسية، ويوجد معظمهم فى مقاطعة سينكيانج، ويستخدمون لغتهم الأصلية، وهى الفارسية.

- قومية الباوان (٠٫٠٤ مليون) وينحدرون من أصول منغولية، ويتركز معظمهم فى لينشيا.

- قومية التتار (٠٫٠٠٥ مليون) ويتركزون فى سينكيانج.

وإذا كانت قومية (الخوى) الصينية الأصل قد قاومت الاندماج فى المجتمع الصينى، فإن باقى القوميات الأخرى التى لا تنحدر من العرق الصينى، كانت مقاومتها لعملية الاندماج تلك أقوى وأعنف.

وبسبب تركز أكثر من نصف المسلمين بالصين فى مقاطعة سينكيانج، فقد كانت هذه المنطقة مقرا لمحاولات الانفصال الإسلامى. ففى عام ١٩٤٤ قامت ثورة فى سينكيانج، أقامت جمهورية مستقلة ضد حكم تشيانج كاى شيك، لكن هذه الجمهورية انضمت الى الصين الشيوعية عام ١٩٥٠، بعد احتلالها من قبل الجيش الصينى.

وقد كانت أحداث العنف التى شهدتها سينكيانج فى فبراير ١٩٩٧، فى آخر محاولات مسلمى الصين للانفصال. وقد ركزت هذه الأحداث الأضواء بشدة على قضية المسلمين فى الصين، نظرا لعدة عوامل هامة:

- أن هذه الأحداث كانت تعبيرا عن تطور حقيقى فى الحركة الإسلامية المطالبة بانفصال سينكيانج عن الصين، والتى تبنت مفهوم الجهاد، وضمت عدة فصائل مثل حركة تركستان الشرقية الحرة والجبهة الوطنية الثورية لطشقند، بمعنى آخر أن هذه الأحداث لم تكن جديدة، وإنما كانت تعكس نوعا من الاستمرارية. أضف الى ذلك عوامل أخرى مثل تركز أكثر من نصف مسلمى الصين - كما سلف القول فى سينكيانج - وانتمائهم الى أصول عرقية واحدة.

- الموقع الاستراتيجى الهام لمقاطعة سينكيانج التى تعتبر جسر الاتصال بين آسيا والشرق الأوسط.

- غنى سينكيانج بالثروات والموارد الطبيعية مثل الفحم والحديد.

- القلق الصينى من امكان اتصال الحركة الإسلامية فى سينكيانج مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية.

وعلى الرغم من أن تلك الأحداث كانت تعنى صحوة ملموسة لمسلمى الصين، إلا أن مستقبل الحركة الإسلامية فى سينكيانج، والذى هو "نموذج" لتطور وضع المسلمين فى الصين، ومستقبل اتجاهاتها نحو الانفصال يتوقف على عدة عوامل: أولها أن الصين بدأت تدرك مبكرا ما يمكن أن تشكله فيها هذه الحركة من متاعب، فعمدت الى تغيير التركيبة الديمغرافية لمنطقة سينكيانج، وذلك بتوطين ملايين من الصينيين فيها، وقد حدث هذا إبان العهد الشيوعى بعد عام ١٩٥٠. وحاليا وفى ظل الانفتاح الذى تعيشه الصين، فإن الحكومة الصينية تحاول قطع الطريق على هذه الحركة، وذلك باتباع عدة آليات منها الجهود التنموية الكبيرة التى تبذلها لتنمية سينكيانج، وتوثيق العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، حتى لا تكون (طابورا خامسا) للحركة. أضف الى ذلك سياسة التسامح التى تتبعها الحكومة تجاه الأقليات المسلمة. فحينما أصدرت دار نشر فى شنغهاى عام ١٩٨٩ كتابا يحمل اسم "العادات الجنسية" يسىء الى الإسلام، قامت السلطات بمصادرة الكتاب ومعاقبة مؤلفه والناشر. وفى اطار هذه السياسة، تم استثناء المسلمين من قانون تحديد النسل المفروض على الصينيين.

ثانيا: الأقليات المسيحية:

دخلت المسيحية الصين منذ عهد طويل، ويرجع ذلك الى أن الكنيسة المسيحية فى منطقة الرافدين، التى كانت تعتنق المذهب النسطورى الذى انفصل عن روما، كانت تفرض سيطرتها على منطقة آسيا الوسطى. وفى عام ٦٣٥م وصل الى مدينة تشجانجان، التى كانت عاصمة امبراطورية أسرة تانج أحد الرهبان الذى قام بتأسيس كنيسة تحت حماية الحاكم الصينى Tai-T-Song، وأمكن لهذه الكنيسة أن تهيمن مذهبيا على منطقة آسيا الوسطى.

وهناك عدة نقوش محفورة على أحجار فى تشجانجان مؤرخة فى ٧٨١، تحكى قصة المجتمع النسطورى الذى أسدى اليه أباطرة أسرة تانج مآثر عديدة، لكن البابا نيقولا الرابع، لما علم بأثر وجود المسيحيين فى هذه المنطقة أسرع بارسال أحد الرهبان الفرنسيسكان، ويدعى جان كورفينو الذى قام بتأسيس كنيستين أخريين وقام بتعميد ٤٠ عبدا تم شراؤهم لهذا الغرض. ثم قام كورفينو بعد ذلك بادخال ما يزيد على عشرة آلاف من التتار فى المسيحية. وبعد مضى نحو ٣٠٠ عام من ذلك التاريخ، قام مبشرو الجزويت بجهود تبشيرية على يد المبشر المشهور فرانسوا زافييه، الذى توفى فى أحد الجزر القريبة من كانتون دون أن يفلح فى أن يدخل الدين المسيحى بين الصينيين سوى شخص واحد هو خادمه أنطونيو. وفى عام ١٥٨٢ قدم اثنان من المبشرين هما فالجنان وروجيرى الى الصين، مختفيين فى زى الرهبان البوذيين، حاملين بعض الهدايا، وتمكنا من بناء كنيسة بعد أن تمكنا من الحصول على مدينة صغيرة هى مدينة تشاو - تشو، ثم ما لبث أن تبعهما المبشر ماتيوريشى الذى تمكن فى عام ١٦٠٠ من الحصول على إذن بالاقامة فى بكين، حيث عاش فيها لمدة عشر سنوات يدعو الى المسيحية. وقد تبع ماتيوريشى عدد آخر من المبشرين الجزويت من الألمان والأسبان. وقد اعتمدت هذه الطائفة من المبشرين على نشر المسيحية دون مهاجمة الكنفوشية، وبرروا ذلك بالقول أنه لا تعارض بين المذهبين، حيث قالوا أنه يمكن النظر الى شعائر الأسلاف التى تركز عليها الكنفوشية ، على أنها بمثابة نوع من المراسيم التى لا علاقة لها بالعقيدة الدينية، ومن ثم يمكن التوفيق بين الكنفوشية والمسيحية.

وفى بداية القرن التاسع عشر، استقرت بعض الشركات التجارية الأوروبية فى بعض الموانىء التجارية الصينية، فكان ذلك سبيلا لتهيئة وضع أفضل للمبشرين لممارسة نشاطهم. ومن ذلك أنه قدم الى كانتون أحد المبشرين البرتستانت، وهو روبرت موريسون فى عام ١٨٠٧م، وحصل على وظيفة مترجم فى شركة الهند الشرقية، وظل فى هذه المدينة لمدة (٢٧) عاما، ترجم خلالها عددا كبيرا من الكتب المسيحية الى اللغة الصينية.

وقد عان المسيحيون فى الصين، كما عانى المسلمون من فترات اضطهاد طويلة، كان آخرها فى ظل الحكم الشيوعى للصين الذى ظل حتى أواخر السبعينات يمارس سياسة كبت الحريات الدينية، لكن منذ مطلع الثمانينات، بدأت هذه السياسة تتلاشى، فسمح للمسيحيين باقامة شعائرهم الدينية. ومنذ عام ١٩٨٣ قام العديد من الكاثوليك فى كندا والهند وبعض دول العالم الثالث بزيارة الصين بدعوة من الرابطة الكاثوليكية الوطنية الصينية. وشاركت وفود كاثوليكية صينية فى اجتماعات المجالس الكنسية الدولية، وشارك نحو (٩٥٠) كاثوليكيا فى المجالس الشعبية والوطنية والمؤتمرات الاستشارية السياسية الصينية. وفى أغسطس من العام المذكور (١٩٨٣)، سمعت أجراس الكنائس تدق لأول مرة بعد الحظر الشيوعى، وظهرت فى الأسواق مئات الآلاف من نسخ الإنجيل. وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥ تم الاحتفال بفتح الكنيسة الكاثوليكية فى بكين للصلاة. وفى ٣٠ مارس ١٩٨٦، تم الاحتفال بعيد القيامة لأول مرة منذ عام ١٩٥٨، وهو العام الذى تلا قطع الصين لعلاقتها مع الفاتيكان.

ومنذ عام ١٩٨٦ بدأت الأقليات المسيحية بالصين تشهد صحوة ملموسة، وذلك حينما بدأت الحكومة الصينية جهودها

لإعادة العلاقات مع الفاتيكان، ففى نوفمبر من ذلك العام عقدت الرابطة الكاثوليكية الوطنية الصنية مؤتمرها الرابع، وفيه تم افتتاح نحو ١٩٠٠ كنيسة ومكان تجمع كاثوليكيا، بينما لم يكن هناك بالصين فى عام ١٩٨٠ سوى كنيسة كاثوليكية واحدة، وتم تأسيس ستة معاهد دينية لتخريج رجال الدين، ومعهد آخر فى بكين وشنغهاى وعشرة أديرة. وفى عام ١٩٨٩ سمحت حكومة الصين للكنائس بادخال نظام الرهبنة لأول مرة منذ قيام الثورة الشيوعية عام ١٩٤٩.

وكان من نتائج هذه الأجواء الانفتاحية، أن ارتفع عدد المسيحيين فى الصين، حيث تشير الاحصاءات الى أن بالصين نحو عشرة ملايين بروتستانتى، بينما كان عددهم عام ١٩٤٩ حوالى ٧٠٠ ألف نسمة فقط. أما عدد الكاثوليك فيبلغ نحو أربعة ملايين شخص، وتعتبر شنغهاى منطقة تركز كاثوليكى حيث أن بها أكثر من عشرين كاتدرائية.

وإذا كانت الأقليات المسيحية فى الصين تحاول منذ عام ١٩٨٠ تدعيم وجودها، إلا أنه ليس هناك ما يشير الى أن هذه الأقليات ترغب فى لعب دور على الساحة السياسية، على عكس توجهات الأقلية المسلمة، كما سلف البيان، ويرجع ذلك الى عدة عوامل خاصة بالأساس بتكوين هذه الأقليات وأماكن تركزها، حيث تنقسم الى بروتستانت وكاثوليك، كما أنها غير مركزة فى اقليم واحد، على غرار تركز المسلمين فى سينكيانج.

والواقع أن حكومة الصين لا تجد مشكلة فى التعامل مع الأقليات المسيحية الموجودة فى الصين، حيث لا توجد نوايا انفصالية لدى هذه الأقليات، كما أن الصين حريصة حاليا على استخدام هذه الأقليات لمد أواصر التعاون مع الغرب المسيحى. أضف الى ذلك أن الصين بشكل عام تحرص الآن على ألا تبدو فى صورة المنتهك لحقوق الإنسان لتحسين سمعتها الدولية.

ثالثا: الأقليات اليهودية:

رغم أن لجنة الشئون الوطنية الحكومية الصينية تؤكد أنه لا توجد فى الصين أقلية يهودية، إلا أن إسرائيل تؤكد أن هناك مجموعة يهودية تقطن مدينة كايفنج الواقعة فى مقاطعة هانان شمالى الصين. ويرجع هذا التباين فى وجهتى النظر، الى أنه قبل حوالى ألف عام تقريبا، سلك يهود من دول إسلامية فى آسيا طريق الحرير الى شمالى الصين، وأقاموا فى مدينة كايفنج التى كانت فى ذلك الوقت عاصمة لأسرة تانج، وهؤلاء مازالوا يقدمون أنفسهم على أنهم من أصل يهودى، بدليل أنهم لا يأكلون لحم الخنزير، ويطالبون الدولة بالاعتراف بهم كأقلية عرقية - دينية متميزة، حيث أن هذا الاعتراف يوفر لهم عدة مزايا أهمها الدعم المالى من الحكومة المركزية، وحق التمثيل البرلمانى، والاعفاء من اجراءات تحديد النسل المفروضة على بقية الصينيين.

وتشير مصادر الى أن عدد هؤلاء اليهود يقدر بنحو خمسة آلاف نسمة. ويثير موضوع هوية هذه المجموعة جدلا بين إسرائيل والصين، فمنذ أن أقامت إسرائيل علاقات دبلوماسية مع الصين عام ١٩٩٢، وهى ترسل مبعوثين الى كايفنج لإقامة روابط مع الجالية اليهودية. وفى عام ١٩٩٣ وصل كايفنج وفد من اليهود من الولايات المتحدة الأمريكية بهدف انشاء مشاريع اقتصادية لصالح هذه الجالية، إلا أن السلطات الصينية لم تسمح للوفد بتنفيذ أى مشروع. وحمل هذا الموقف الجالية اليهودية على التقدم بطلب هجرة الى اسرائيل عن طريق السفارة الإسرائيلية فى بكين للاستفادة من "قانون العودة" الذى ينص على اعتبار كل يهودى إسرائيليا بمجرد أن تطأ قدماه أرض إسرائيل، غير أن السفارة لم توافق على الطلب. وقد فسرت الحكومة الصينية هذا الرفض بأن إسرائيل تشاركها الاعتقاد بأنه لا توجد طائفة يهودية بالصين، أو لم تعد توجد طائفة يهودية فى كايفنج، وأن المدعين أو المنحدرين من أصل يهودى فى هذه المنطقة، يريدون التمتع بالميزات التى تقدمها الدولة للأقليات، كما يريدون استقطاب استثمارات يهودية دولية، وخاصة من الولايات المتحدة فى مناطقهم.

الحوادث ١٢٧٨٥

الصين : فقد «١٢» شخصاً في عاصفة شديدة

بكين - رويترز

قالت صحيفة تشاينا ديلي امس ان ١٢ شخصا على الاقل فقدوا في مطلع الاسبوع بعد ان اجتاحت عاصفة ترابية شديدة منطقة شينجيانج في شمال غرب الصين.. واضافت ان العاصفة اجتاحت يوم السبت الماضى عشر مدن ومناطق في تلك المنطقة النائية مما ادى إلى قطع الكهرباء وامدادات المياه وتغطية المنطقة بتراب اصفر من الصحاري القريبة.

ونقل تقرير لوكالة انباء شينخوا عن خبراء ارصاد جوية قولهم ان هذه العواصف نجمت عن التقاء كتلة هوائية باردة قادمة من سيبيريا بجبهة دافئة من بحر قزوين.

٩٨/٤/٢١

مصرع قيادات صينية فى انتفاضة جديدة

تركستان الشرقية

هونغ كونغ ـ «المسلمون»

□ كشفت تقارير واردة من داخل تركستان الشرقية التى تطلق عليها الصين اسم «سنكيانج» ان مواجهات عديدة قد وقعت داخل الاقليم وان عدة مسؤولين صينيين لقوا حتفهم فى هذه المواجهات. وذكرت صحيفة «اورينتال ديلى نيوز» التى تصدر باللغة الانكليزية فى هونغ كونغ ان تسعة مسؤولين فى الحكومة والبرلمان الصينيين قتلوا فى انتفاضة جرت فى اقليم تركستان الشرقية شمال غرب الصين.

وكشفت التقارير ان عددا كبيرا من المسؤولين والمدنيين جرحوا بينما اصيب عدد من المبانى باضرار موضحة ان حركة الانتفاضة كانت موجهة ضد السلطات الشيوعية المحلية وضد مؤتمر الشعب اى البرلمان الصينى. ■

المسلمون ٦٦٢ ص ١٤١٨/٦/٩
١٩٩٧/١٠/١٠

موضوعات هامة امام المجلس الاسلامي العالمي للاغاثة

[بدر الغانمي- جدة، صالح عبدالفتاح- القاهرة]

□ بدأت صباح امس بالقاهرة اعمال الاجتماع التاسع للهيئة التاسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة.

واكد شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي على اهمية التعاون والترابط بين المسلمين لمواجهة المشاكل والتحديات التي تواجه العالم الاسلامي.

واكد الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في كلمة القاها نيابة عنه السفير سعيد كمال ان افكارا متزايدة تلاحق الأمة الاسلامية والعربية على امتداد حدودها وفي داخل ديارها مشيرا الى حاجة العالم الاسلامي لمواجهة تحديات العصر.

ومن جهته اشار الدكتور عزالدين العراقي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى ان الاسلام يتعرض لهجمات شرسة وحملات مغرضة، وقال اننا نسعى للرد على هذه الحملات والتصدي لها بابراز صورة الاسلام الحقيقية.

من جانبه نوه كامل الشريف الامين العام للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة باهمية التنسيق والتعاون بين منظمات العمل الدعوي والاغاثي.

وقد توجه الى القاهرة الأمين العام لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية ورئيس لجنة الاغاثة العامة بالمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة الدكتور عدنان خليل باشا وذلك لحضور هذا الاجتماع الذي تستمر اعماله حتى يوم غد الجمعة. ويناقش الاجتماع تقارير رؤساء اللجان المتخصصة عن التعليم والدعوة والاغاثة العامة، المعلومات والمتابعة والاستثمار والتمويل، النشر والاعلام، الاقليات الاسلامية، وتقرير اللجنة الاسلامية العالمية للمرأة والطفل واللجنة الاسلامية لحقوق الانسان. كما يناقش الاجتماع عددا من القضايا الأخرى منها:

انشاء مكتب لتنسيق الاعمال الاغاثية الانسانية في قطاع غزة وبحث ارسال شحنة ادوية للقطاع، تحديد يوم لليتيم لايجاد مناخ اكثر ملاءمة للتعاطف مع الايتام المسلمين واطلاع المتبرعين على اوضاعهم وحاجتهم لمزيد من التبرعات لانتشال هؤلاء الأيتام من التشرد والضياع، اعادة توطين الخريجين الى بلادهم، دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وانشاء معهد لاعداد الأئمة والدعاة بالعاصمة الشيشانية جروزني.

فضلا عن مناقشة عدد من القضايا الاسلامية منها:

فلسطين- كشمير- الشيشان- تركستان الشرقية- الاكراد- سيراليون- احوال لاجئي اذربيجان.

وسيقدم الدكتور عدنان باشا في الاجتماع تقريرا ضافيا عن لجنة الاغاثة العامة منذ الاجتماع الثامن للهيئة التاسيسية في ٢١-٢٢/٤/١٤١٧هـ الموافق ٤-٥/٩/١٩٩٦م بالقاهرة.

وقد تضمن التقرير ملخصا لاجتماع لجنة الاغاثة العامة في اجتماعها التاسع عشر في الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة خلال الفترة من ٢٦-٢٧/١٠/١٤١٧هـ والانشطة الاغاثية وغير الاغاثية التي قامت بها رئاسة اللجنة كما تضمن تقرير الدكتور الباشا ملخصا عن انشطة هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية وجهودها الدؤوبة في خدمة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث فضلا عن الايتام والارامل والفقراء والمعدمين في مختلف الدول والقارات.

كما افرد التقرير حيزا طيبا عن مجالات التنسيق وما وصلت اليه وما قام به المكتب التنسيقي للاجئي اذربيجان ومجلس التنسيق الميداني حسب توصية اجتماع الشارقة.

وكذلك متابعة موضوع انشاء صندوق خاص للطوارئ وبنك للمعلومات حسب توصيات اجتماع الشارقة، فضلا عن موضوع انشاء مركز تدريب الكوادر الاغاثية.

عكاظ ١١٣-٦٩ ن ١٩٩٧/١/٢
١٤١٨/٧/١

البلاد
السنة 68 العدد 15124 الأحد 23 رجب 1418هـ

ثلاثة اضعاف احتياطي البترول الكويتي موجود في كازاخستان:

صراع روسي صيني غربي على بترول آسيا الوسطى

جدة من د.عمر باقعر
بالتعاون مع الايكونومست انتلجنس يونت

احتل مشروع نقل نفط ولايات: اهمية خاصة خلال الاسبوع الماضي بعد ان لعبت «كازاخستان» ورقتها بزكاء مرجحة انها ستختار بين الطريقين اللذين يمر احدهما عبر الأراضي الايرانية والثاني تفضله الولايات المتحدة الامريكية بأن يمر الخط عبر كل من: «تركمنستان واذربرجان وروسيا» ليشحن من ميناء «جيهان» التركي للأسواق العالمية.

«البلاد» بالتعاون مع الايكونومست تنشر ملخصا أحد أهم التقارير التي توضح المضامين الاقتصادية العالمية لمشروعي خطي الأنابيب المقترحين:

بداية يمكن القول بان الرئيس الكازاخستاني لا يخفي احلامه بأن تصبح بلاده واحدة من بين اكبر منتجي النفط في العالم وازاء هذا الحلم تقف عقبة رئيسة متمثلة في اختيار الطريق الذي يمكن لخط انابيب للتصدير ان يسلكه بالنسبة لبلد لا يملك مخارج بحرية كبديل عن الخط الذي يمر عبر جمهورية روسيا والذي قبل به الروس على مضض وتحت اشتراطات مقيدة. لكن التطور الذي حدث الشهر الماضي والمتمثل في العرض الذي قدمه رئيس الوزراء الصيني في توقيع اتفاق لبناء خط انابيب بطول (3000) كيلومتر الى منطقة زنق تشانغ في غرب الصين بكلفة (9,5) بليون دولار اضافة الى حصول الصين على حق الصين تطوير بعض اكبر حقول النفط في كازاخستان هذان التطوران مثلاً عقداً للرفاه الاقتصادي... وكازاخستان خط

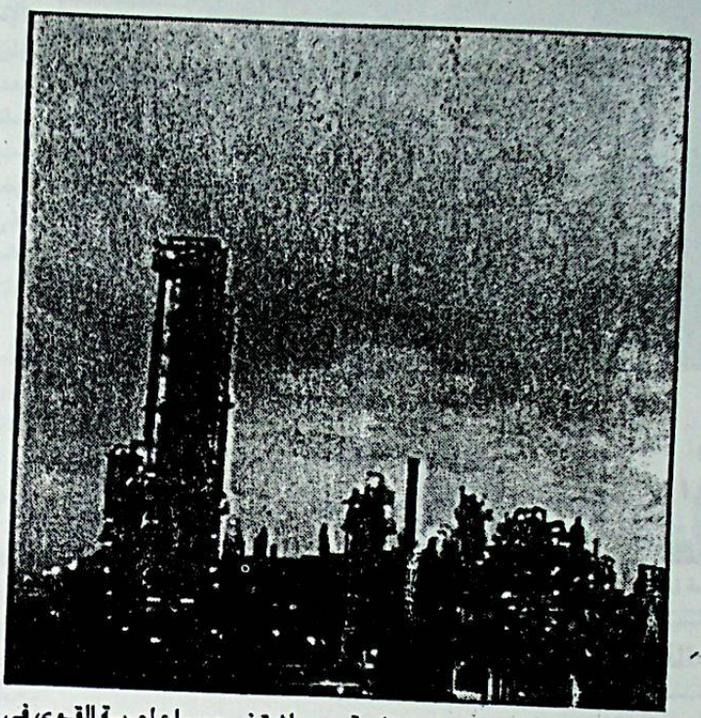

بالمقابل باهمية من قبل صناعة النفط الغربية في المنطقة المحيطة ببحر قزوين في جنوب غربي البلاد يعتقد انها تحتوي على واحد من اكبر حقول النفط في العالم اذ يقدر الاحتياطي فيها بحوالى (200) مليار برميل بالاضافة الى كميات كبيرة من الغاز الطبيعي وتتضح قيمة حجم النفط المتوقع عند مقارنته باجمالي احتياطيات النفط الكويتية والمقدرة بحوالى (96) مليار برميل.

لقد دافعت اكثر من (50) شركة اجنبية تعمل في صناعة النفط الى كازاخستان منذ انهيار النظام السوفيتي آملة في الحصول على عقود للتنقيب والاستكشاف والتطوير والتصدير وفي ذلك التزاحم ترجح كفة الصينيين كقوة رائدة في صراع لعبة القوى في آسيا الوسطى الجديدة... واللعبة لازالت في مراحلها الأولى.

والكازاخستانيون ينظرون الى مايمكن ان تقدمه الأطراف الأخرى وما مشروع خط الانابيب الصيني إلا احد البدائل اذ يوجد بديلان اولهما خط انابيب تموله مجموعة من الشركات بشكل كونسورتيوم دولي تبلغ تكلفته الانشائية (ح) مليار دولار لنقل النفط من غرب كازاخستان الى ميناء نوفور تشسك الروسي على البحر الاسود ومشروع خط انابيب ثان يمر عبر ايران.

وسيكون لشركات النفط الغربية فرصة ثانية لتثبيت اقدامهم في ضوء المواجهة الصينية وذلك اثناء زيارة الرئيس الكازاخستاني سلطان نزار بايف (NAZARBAEV) لامريكا حيث ينتظر ان خط تونسورتيوم دولي من شركات بترولية امريكية واوروبية بعقود للتنقيب عن النفط في الحقول الضخمة المغمورة في الجزء الكازاخستاني من بحر قزوين وكذا عن حقل الغاز الطبيعي العملاق المعروف باسم (كار اتشافاناك).

كل هذه التطورات تشير الى تناقص النفوذ الروسي وينتهز الرئيس الكازاخستاني كل فرصة لتأكيد سيادة بلاده امام الاخ الروسي فيكتور تشيرنوميردين في الرابع من اكتوبر الماضي بان روسيا وكازاخستان هما دولتان مستقلتان وانه ينبغي حل المشكلات العالقة بنفس الطرق التي تتعامل بها الدول المستقلة مع بعضها البعض... وكان هذا في الماء الى المشكلات المتعلقة بملكية الدولتين في منطقة بحر قزوين والتي بضوءها تتحدد ملكية احتياطيات حقول النفط الغاز. ولا تنتهي قائمة المشكلات الروسية الكازاخستانية اذ تبقى ملكية مصفاة تشمكنت في جنوب كازاخستان قضية شائكة إذ أتهم رئيس الوزراء الكازاخستاني اكزان كازقلدن بامتلاكه سراً لحصة كبيرة من اسهم رأسمال المصفاة ولا يبدو سجل اداء كازقلدن بعيداً عن الشبهات اذ سبق له ان اعترف بعمله مع الاستخبارات الروسية (KGB) وكان قد غادر البلاد منذ فترة تحت ستار العلاج الطبي وتولى مهامه وكيل الوزارة اخمستان يزيميوف بعد صمت دام اسبوعاً ويبدو ان كازاخستان عليها ان تواجه اولاً تكتيكات ومناورات العمل الاداري الروسية قبل ان تخشى النفوذ الروسي الرسمي.

المؤتمر التاسع للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يبحث:

حملات التشويه ضد الإسلام في الغرب.. ومعاناة الأقليات المسلمة

■ شيخ الأزهر يتوسط منصة المؤتمر وعلى يمينه كامل الشريف وعلى يساره د.عبدالله العبيد

القاهرة: مجاهد الصوابي

حيّا المؤتمر الإسلامي العالمي التاسع للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي عقد مؤخرا في القاهرة جهاد الشيخ احمد ياسين في شكل توصيات وقرارات بمناسبة الإفراج عنه، وطالب المؤتمر عبر توصيات الهيئة التاسيسية بضرورة فتح قنوات الاتصال المباشرة مع قادة وزعماء العالم الإسلامي ومواصلة برنامج الزيارات لرؤساء الدول الأوروبية والأمريكية ودعماً لقضايا الأمة الإسلامية والأقليات عن قرب والإسهام في وضع حلول سريعة وفعالة لمعاناتهم.

وأوصى المؤتمر بضرورة تكثيف الجهود من قبل اللجان المختصة بالمجلس بشأن قضية الأسرى والمحتجزين الكويتيين في سجون العراق ومناشدة الحكومة العراقية سرعة الإفراج عنهم وتسهيل عودتهم إلى ذويهم وأهاب بالحكومات العربية والمنظمات الدولية اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان عودتهم وحريتهم.

وحث المؤتمر الحكومة اللبنانية على سد حاجة المسلمين الماسة في لبنان إلى امتلاك مقر دار الإفتاء بصفتها المرجعية الدينية الرسمية لهم وأحقيتهم في الترخيص لإذاعة القرآن الكريم أسوة بسائر الطوائف الأخرى التي حصلت على تراخيص بإذاعات خاصة، وأعرب المؤتمر عن تأييده لمطالب الشعب اللبناني بضرورة تحريره من الاحتلال الإسرائيلي ودفاعه المشروع في الجنوب.

وتبنت الهيئة التأسيسية البيان الصادر عن الأزهر والرافض لأعمال القتل والذبح والإرهاب في الجزائر كما اعتمدت المساعي التي قامت بها اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان والتي تطالب الحكومة الجزائرية بضرورة المبادرة لوقف انهار الدم، حيث أعلن الدكتور مصطفى الشكعة عضو اللجنة العالمية الإسلامية لحقوق الإنسان في المؤتمر أن أصابع الاتهام والتقارير المختلفة تشير إلى تورط الحكومة الجزائرية الحالية في المذابح التي تحصد أغلب المؤيدين للجبهة الإسلامية في مناطق تأييدهم علاوة على أن المسلم مهما بلغ في معارضته لا يذبح مسلماً.

وقد استغرقت أعمال المؤتمر ثلاثة أيام وشارك فيها ممثلون من الدول الإسلامية والجاليات الإسلامية بأمريكا وأوروبا وجميع قيادات الهيئات الإسلامية المحلية والإقليمية والعالمية التي تعمل في مجال الدعوة والإغاثة.

وقد راس شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي جلسات المؤتمر باعتباره رئيس المجلس الإسلامي العالمي، والذي اكد في كلمته في افتتاح المؤتمر على ان الإسلام يامر اتباعه بردع كل من يمد يده إلى المسلمين بسوء او عدوان ويعتدي على مقدسات الأمة عملاً بقوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا»، وقوله تعالى ايضاً: «أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»، مشيراً إلى الممارسات الاستفزازية من جانب الكيان الإسرائيلي ضد أهلنا في فلسطين المحتلة وتطاولهم على المقدسات.

وقال: إننا نجتمع من مختلف دول العالم الإسلامي لكي ننسق الجهود المشتركة ولنشر دعوة الإسلام للنهوض بالأقليات المسلمة الفقيرة والمنكوبة، إذ ينضوي تحت لواء المجلس عدد كبير من اللجان المتخصصة والهيئات العاملة في الإغاثة والدعوة لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية عامة.

وقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عز الدين العراقي إن الإسلام يتعرض حالياً لهجمات شرسة وحملات تشكيك إعلامية مغرضة لم يسبق لها مثيل تحاول تشويه الإسلام، وتصفه بالجمود ومناهضة العلم والتقدم وتتهمه بحمل بذور العنف والقسوة وغيرها من الاتهامات التي توضح الحملات الحاقدة لتشويه الإسلام، مشيراً إلى الدور المهم الذي يقوم به المجلس في التصدي لهذه الحملات وتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام والرد على هذه الافتراءات.

كما أوضح أن منظمة المؤتمر الإسلامي عكفت على دراسة هذه الشبهات والرد عليها من خلال لجنة متخصصة منبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامية السابقة بالدار البيضاء وقد حققت جزءاً من مهمتها ولكن يبقى الكثير.

٨٠٪ من لاجئي العالم مسلمون

وأشاد العراقي في الكلمة التي القاها نيابة عن السفير ناصر الغزالي بجهود المجلس والهيئات الإسلامية الإغاثية في مجال ابتكار الوسائل، لإغاثة اكثر من ٨٠٪ من اللاجئين في العالم وهم من المسلمين المنتشرين في مختلف بقاع العالم مؤكدا على تشجيعه للتوسع في المشاريع الخيرية التعليمية والمهنية والصحية والاجتماعية والاستثمارية التي تقوم بها الهيئات الإغاثية الإسلامية.

ومن جانبه أشاد الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد بالجهود المتواصلة للمجلس الإسلامي العالمي للتصدي للحملات التي

نسيء للإسلام وتشوّه صورته، ولمناصرة قضايا المسلمين وغيرها.

الاستعانة بالجاليات في الغرب

ودعا الدكتور عبدالمجيد في كلمته التي ألقاها نيابة عن السفير سعيد كمال إلى الاستعانة بأبناء الجاليات الإسلامية الموجودة في الغرب للتصدي للحملات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين على صعيد الإعلام، وذلك بحكم قدرتهم الفائقة على التفاهم مع هذه المجتمعات ومخاطبتها باللغة التي يفهمونها لتفنيد أكاذيب الإعلام الصهيوني والغربي التي تنال من الإسلام.

في حين وجه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله العبيد ثلاث رسائل في كلمته مطالباً في الأولى المنظمات والهيئات الأعضاء في المجلس بضرورة التنسيق الجاد ونبذ الخلافات جانباً حتى ينجزوا أكبر قدر من الهدف وتكون جهودهم خالصة لوجه الله بعيداً عن التناحر.

وفي الثانية طالب المسلمين الذين يقتلون بعضهم بعضاً في صراعات داخلية في أفغانستان والجزائر والصومال أو غيرهم بإيقاف حمامات الدم والقتل والتشريد والفقر الذي يتعرضون له على أيدي بعضهم البعض.

كما وجه الرسالة الثالثة للعالم أجمع مؤكداً أن المسلمين دعاة أمن وسلام وكفاهم ما تعرضوا له من نهب واحتيال على أيدي الاستعمار.

واستعرض الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي كامل الشريف المآسي التي يمر بها العالم الإسلامي والتحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية والاستراتيجية والإعلامية وتطرق لكارثة الصراعات السياسية البينية والتطهير العرقي الذي يتعرض له المسلمون مؤكداً أن كل ذلك جعل من العالم الإسلامي بؤرة للتوتر والقلق تهدد استقرار العالم وأمنه - كما يزعم أعداؤه - وهذه النظرة العدائية لن تأتي من فراغ وإنما هي دوافع استراتيجية لشغل العالم الإسلامي بنفسه وبقائه مصدراً للمواد الخام وسوقاً مفتوحة للقوى الصناعية.

وأكد أن المجلس العالمي كجهاز للتنسيق وكقيادة جماعية للمنظمات الرئيسية وكجسر اتصال بين العمل الرسمي والشعبي جاء في أوانه ليملأ فراغاً مهماً ويحقق فوائد لا حصر لها مما يجعله جديراً بأن تلتف حوله السواعد والعزائم حتى يؤدي دوره وخاصة بعدما مضى على تأسيسه عشر سنوات، الأمر الذي يجعله محلاً للمراجعة والتقويم، مشيراً إلى ضرورة تعميق روح التنسيق والتعاون بين المؤسسات الأعضاء.

بيان الأمانة العامة

وقد شهدت جلسة العمل الأولى استعراض بيان الأمانة العامة السنوي لأعمال المجلس، حيث طرحت عدداً من القضايا المهمة أثناء مناقشته جاء على رأسها ضرورة مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي لإنجاز أعمال اللجنة المختلفة في المجلس باستخدام الإنترنت والبريد الإلكتروني في آلية المراسلات والتقارير والمعلومات والحصول عليها وتوفيرها ونشرها على المستوى الإقليمي والعالمي.

وقضية التنسيق بين الأعضاء تجنباً لازدواجية الأداء وتوفيراً للجهد والوقت والمال مع ضرورة التأكيد على رئاسة المجلس بتوثيق روابطها بزعماء وقادة العالم الإسلامي والغربي وحشد مزيد من الدعم الرسمي والشعبي على السواء لإنجاز أهداف المجلس.

كما تناولت المناقشات قضية الحوار مع الغرب المسيحي مؤكدة أهمية الحوار مع أصحاب الحضارات الأخرى من خلال لجنة حوار الحضارات بالمشاركة في أعمال الجهات المعنية من مؤتمرات وندوات للحوار الإسلامي - المسيحي بغرض الإسهام في تخفيف الأعباء عن كاهل المسلمين في المواطن الملتهبة.

علاوة على طرح قضية تنشيط أعمال الوقف الإسلامي المخصص للمجلس واللجان التابعة له في مختلف الأقطار الإسلامية وحسن استثماره حتى يغطي العائد منه أنشطة المجلس المتنوعة ذاتياً ويدفع في اتجاه دعم الأقليات المسلمة التي يقوم عليها الأعضاء.

مناشدة الحكومات العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالتدخل لإطلاق سراح الأسرى الكويتيين بسجون العراق

وفي جلسات العمل المتعاقبة تم استعراض تقارير اللجان المختلفة التي يضمها المجلس من لجنة التعليم والدعوة، ولجنة الإغاثة، ولجنة الإعلام، ولجنة المرأة والطفل، ولجنة الأقليات، ولجنة حقوق الإنسان الإسلامية العالمية، ولجنة المعلومات والمتابعة، حيث طالبت المناقشات بضرورة الاستفادة من برامج التعليم المفتوح لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها بالتنسيق والتعاون مع الاتحاد العالمي للدراسات الإسلامية والعربية لما لذلك من تأثير ملموس في إكساب المعلمين مهارات لرفع أدائهم التعليمي علاوة على إصدار الكتاب المهم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتوزيعه على بعض الأقليات وطلاب الدول الإسلامية غير العربية.

كما تناولت المناقشات موضوع تأسيس شركة الاستثمار الخيرية العالمية ومدى ارتباطها بلجنة الإغاثة أو لجنة الاستثمار التي يرأسها الشيخ يوسف حجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت وتفعيل خطوات إنشاء هذه الشركة ومراحل عملها في أقرب وقت ممكن.

بالإضافة إلى التأكيد على ضرورة تدريب العاملين في مختلف الهيئات الإغاثية الإسلامية التابعة للمجلس على إحداث أساليب وتكنولوجيا الإغاثة العاجلة، وذلك لرفع مستواهم الإغاثي وزيادة كفاءتهم في مقر مركز الكوارث في عمان للتدريب على التعامل مع الكوارث.

حقوق الإنسان

المحامي مبارك المطوع رئيس اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان استعرض تقرير اللجنة مؤكداً على جهود اللجنة في كشف الأعمال الوحشية ضد الفلسطينيين في سجون العدو الإسرائيلي والقيام بتدويلها ومحاولة حشد الهيئات والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان للضغط من أجل تحسين أوضاع المعتقلين، كما أعلن رفض اللجنة للمذابح المشتعلة في الجزائر وعدم الاستجابة لنداء العقل بضرورة وقف هذه المذابح التي تلصق بالإسلام دون دليل اللهم إلا تشويه صورة الإسلام والإساءة إليه.

وقد شهدت مناقشات هذه اللجنة مناوشات ساخنة حيث وجه بعض الأعضاء الاتهام الصريح لحكومة الجزائر بأنها وراء هذه المذابح كما أعلن ذلك الدكتور مصطفى الشكعة، ودعا حكومة الجزائر للتخلي عن غطرستها والاستماع لنداء العقل والكف عن تشويه صورة الإسلام وتوفير مادة دسمة للإعلام الغربي المعادي للإسلام.

واستعرض المؤتمر الأعمال التعاونية والتنسيقية التي يقوم بها المجلس لإنجاز مشروع الألف مسكن الذي يهدف إلى إعادة توطين لاجئي البوسنة والهرسك والدورة التدريبية الأولى للطلبة الألبان الوافدين للدراسة بالأزهر الشريف، وذلك بالتنسيق مع الاتحاد العالمي للمدارس ومشروع إنشاء معهد إعداد الأئمة والدعاة في مدينة جروزني بالشيشان، وبرنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومشروع إنشاء مجمع إسلامي في العريش بشمال سيناء، ومشروع توزيع لحوم الأضاحي وتعليبها وإغاثة النازحين من ضحايا الفيضانات بشرق السودان، والمذكرة المقدمة بشأن إنشاء مكتب تنسيق الإغاثة في فلسطين.

وقد أفرد المؤتمر جلسة للقضايا الإسلامية، ثم استعرض فيها أوضاع اللاجئين الأذربيجانيين في الصراع المرير مع الأرمن حول إقليم ناجور نوكاراباخ.

كما استعرض جهود المجلس التنسيقي لإغاثة شعب البوسنة والهرسك، وتطورات قضية الأكراد، وتطورات الأوضاع في سيراليون في أعقاب الانقلاب العسكري وأوضاع المسلمين على وجه الخصوص، كما استعرض خلاله قضية تركستان الشرقية وتطوراتها ودور رابطة العالم الإسلامي في تفعيل قضيتهم.

وطالب المجلس بتدويل هذه القضية ومناشدة قادة العالم الإسلامي بالسعي لدى حكومة الصين لتخفيف الحصار المفروض على مسلمي تركستان والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وعدم الاعتداء على مدارسهم ومؤسساتهم.■

جرافة وجنود صينيون يشاركون في هدم أحد المساجد

تقرير خاص يؤكد:

بكين تواصل اضطهادها لمسلمي تركستان وتهدم أكثر من (٤٠٠) مسجد

العالم الإسلامي - خاص:

تفيد تقارير صحفية واردة من داخل الصين ان السلطات الشيوعية في الصين لا تزال تمارس العنف والقتل والتعذيب ضد مسلمي تركستان الشرقية المحتلة وتفرض الحكومة على هذه الاعمال تعتيما اعلاميا حتى لا يفتضح امرها.

ففي شهر ابريل من عام ١٩٩٦م انتهجت الحكومة الصينية سياسة القمع ضد المسلمين لابعادهم عن دينهم فمنعت منسوبي موظفي الدولة المسلمين من ارتياد المساجد ومعاقبة المصلين وحظرت التعليم الاسلامي واستعملت في ذلك مختلف الاساليب القمعية لتحقيق هذا الغرض.

ونتيجة لهذه الاعمال الوحشية استشهد اكثر من ٣٠٠ مسلم واعتقل قرابة خمسة الاف اخر ولقد تتابع مسلسل الدماء في مدن تركستان الاخرى مثل اورومجي وكاشغر وخوتن وكوجار.

ولقد اشار التقرير الذي حصلت عليه «العالم الاسلامي» انه وفي ٢٢ يوليو ٩٧م اعدمت السلطات الصينية تسعة مسلمين اخرين ولم يعلن عن هذه الاعدامات رسميا.

كما لجات السلطات الصينية الى اختطاف اكثر من عشرة الاف مسلم صيني لم يعرف مكانهم ولا الظروف التي يعيشون فيها الى هذه اللحظة وقد ذكر وانغ لي جوان سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان) في جريدة شنجانغ اليومية بتاريخ ٩٧/٧/١١م ان السلطات الصينية اعتقلت (١٧,٠٠٠) شخص في وحدات العمل ومزارع الجيش.

وبالرغم من ان السلطات الصينية تنفي ان تكون لها اي علاقة بهذه الانتهاكات ضد مسلمي تركستان وغيرهم فان الواقع يكذب ادعاءاتهم ويفيد التقرير ان حكومة الصين قد قامت بهدم اكثر من (٤٠٠) مسجد هذا ما نشرته جريدة شنجانغ الرسمية بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢١م وذكرت ان السلطات الشيوعية هدمت ١٣٣ مسجدا واغلقت (١٠٥) مدارس اسلامية ومن تلك المساجد في بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن:

. مسجد اوستانغ بويي، ومسجد اويواغ ومسجد قانفيز يوي.

كما فرضت عقوبات على المسلمين بسبب تمسكهم بالاسلام وقامت بمنع رجال الدين المسلمين التدخل في امور الاحوال الشخصية والنكاح والارث والتعليم وتحديد النسل التي يعمل بها الشيوعيون، ومنع مكبرات الصوت في المساجد او استعمال التسجيلات للاذان كما منعت تنقل المسلمين من منطقة الى اخرى الا باذن مسبق خاصة العلماء وطلاب العلم.

والى جانب ذلك فقد حذر البيان الحكومي كل مخالف لهذه الشروط واوضحت ان عقابه قد يصل الى حكم الاعدام او الرمى في المعتقلات.

العالم الاسلامي ١٥٢٦ في ١٤١٨/٦/١٩
١٩٩٧/١٠/٢٠

120 وسيلة لتعذيب مسلمي تركستان!

اسطنبول ـ كمال خوجة

□ تطبق السلطات المحتلة أكثر من 120 وسيلة للتعذيب في تركستان الشرقية، أبرزها قتل الأجنة في الأرحام والاجهاض، والابر السامة ضد الرجال والنساء.

أعلنت ذلك رابطة الثقافة والتضامن لتركستان الشرقية، وقال محمد أمين باطور في بيان مكتوب أصدره في مدينة «قيصري» إن سلطات الاحتلال تحاول القضاء على المسلمين في هذا البلد كي تنقل إليه أعداد جديدة من المهاجرين الصينيين.

وطالب باطور في بيانه الدول الأوروبية التي تدعي دفاعها عن حقوق الإنسان أن تكون أكثر حساسية تجاه هذا الموضوع.

ومن جهة أخرى زار وفد من لجنة حقوق الإنسان التابعة للبرلمان الألماني برئاسة «د. كاترينا لوبه» تركستان الشرقية بهدف الاطلاع على حقيقة الأوضاع هناك بعد انتشار الأخبار عن ممارسة السلطات الشيوعية هناك أبشع أنواع الجرائم ضد المسلمين في تركستان الشرقية. ■

الإسلام جعلهم ينافسون حكماء الصين علما ومعرفة..

طفل واحد للصينيين.. والإنجاب مفتوح أمام مسلمي تركستان الشرقية

أورينت برس- خاص:

في الحلقة الماضية، القينا اضواء بانوراسية على تركستان الشرقية التي اطلق عليها الصينيون اسم «اقليم سينكيانغ»، وتعرفنا على اولئك المسلمين المتمسكين باهداب الدين الحنيف والذين قد يتعرضون للاضمحلال مع الزحف الصيني إلى تلك المنطقة المعقدة جغرافياً وتاريخياً والتي ظهرت فيها مناجم الذهب والنحاس واليورانيوم والفحم الحجري.. والنفط.

في هذه الحلقة الثانية والأخيرة، ننتقل إلى العاصمة الروحية «كاشغار»، كما نتعرف على اسرار المنطقة الاخرى، فهل يستطيع المسلمون الصمود، وهم الذين فتح امامهم مجال الانجاب، فيما يحظر على الصينيين إنجاب اكثر من طفل واحد؟

عينان زرقاوان او خضراوان تضيئان وجهاً نحاسياً، من اين اتى هؤلاء الناس إلى تلك المنطقة التي وصفها الرحالة القدامى بـ «مزرعة الأمم»؟

تعالوا نتوغل اكثر فاكثر في تركستان الشرقية..

مع بداية المسيحية كان هناك رهبان بوذيون يأتون من الهند ويرافقون القوافل ويزورن الواحات، وقد حملوا معهم نوعاً من الفكر اليوناني الذي كانوا قد تعلموه قبل اربعة قرون من الاسكندر المقدوني. هكذا ازدهرت المناسك والصوامع في وادي نهر تريم. لكن معظمها، مع الأسف، لحق به الدمار في الفترة التالية بسبب جهل الاهالي وتعصبهم، وبسبب رغبة صيادي الآثار في الحصول على مغانم ثمنية، رغم كل هذا لاتزال حضارات الالف تمثال لبوذا تشهد لتلك الحقبة من الازدهار.

وبدات المعتقدات الدينية تصل تباعاً وتلقى رواجاً، من بلاد فارس جاءت الزردشتية والمانشوية ثم المسيحية النسطورية والهندوسية واليهودية، مدينة «شنغان» التي كان تعرف باسم «روما الآسيوية» وقد بلغ عدد سكانها آنذاك حوالي المليونين في أسواقها تباع التوابل والعقاقير والكتب المستنيرة والسجادات الثمينة.. ثم ما لبث الإسلام أن وصل بسرعة وانتشر في السهول والواحات داخل تركستان. وكان اول معتنقي الإسلام هناك قبائل الايغور والكارلوك والقرغيز، وذلك مذ القرن السابع للميلاد.

والهب الإيمان الجديد صدور الجنود الأتراك حيث يشكل الايغوريون الاكثرية، وقد تحضروا وتبنوا في البداية لغة من

يميناً فتاة من بدو الكازاك ويساراً أخرى من الأيغور

الخيل شيء رئيسي للحياة حتى لعبور النهر

أصول فارسية ثم انتقلوا إلى اللغة العربية. وفي «غاو تشانغ» أصبح المثقفون الايغوريون ينافسون حكماء الصين في العلم والمعرفة، ثم جاءت موجة جديدة، في بداية القرن الثامن، هي موجة المنغوليين المتحالفين مع التيموجين المعروف باسم جينكيز خان.

الرحالة المشهور ماركو بولو قام بزيارة الامبراطور هناك وقال إن في بلاطه علماء فلك ومثقفين وعلماء يبشرون بالإسلام، والصينيون هم الذين بنوا بانفسهم اول مسجد في الصين في مدينة «كانتون» ومع سلالة «مينغ» (١٣٦٨-١٦٤٤) انطوت الصين على نفسها.

وفيما كان بحارة «فاسكو دي جاما» و«كريستوف كولمبوس» و«ماجلان» يزرعون المحيطات ذهاباً وإياباً، كانت المعارك في الواحات تدور بين زعامات محلية تتنازع السيطرة بين بعضها البعض وتلحق الاضرار الفادحة بأساليب الري أو تمنع تطويرها، هكذا انسدت مجاري مياه وجفت آبار وطمرت السواقي تحت الرمل. ولم ينج من هذا الجفاف سوى المدن القديمة التي ترويها الأمطار في شكل كاف.

وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلت الديانة في منأى عن العصر والتطور وبعيداً عن سطوة الامبراطورية المشغولة بأمور اخرى، ومع آخر أباطرة سلالة المانشو عادت تركستان إلى السيطرة الصينية واستعادت اسمها الصيني «سينكيانغ» وذلك على الرغم من ثورات عنيفة قام بها المسلمون الذين تعرضوا لقمع همجي. أحد زعماء المسلمين الأقوياء «يعقوب بك»، رغم انه كان مدعوماً من روسيا القيصرية، تعرض للهزيمة النكراء وقطع راسه، مع هذا فإن الإسلام بقي قوياً في السهول والواحات، وحتى اليوم، في العام ١٩٩٧، فإن اصوات المؤذنين تدعو الناس للصلاة خمس مرات يومياً في كاشغار او ثروبان، والمطاعم في تلك المدن تضع لافتة تؤكد ان المأكولات «ذبح حلال». ويقال كذلك إنه في بعض سجون بكين يوجد طهاة مسلمون يطبخون للسجناء المسلمين وفقاً للشريعة.

النساء.. أزياء وحياة

من أجل إعطاء الحياة في الواحات قدرها يفترض الذهاب غرباً عبر الطريق المحاذي لصحراء تكلاماكان، خمسة أيام في الباص تفصل عن «كاشغار». مناظر مترامية، سهولة بلا نهاية تقطعها قطعان الماشية، جيوش جرارة من النعاج تسير وخلفها رعاة على الخيل أو على الجمال.. وحين يطل المسافرون على كاشغار تبدوا امامهم، من بعيد، وكانها سراب، أو بوابة ثانية لصحراء أخرى.. لكن الدخول يعطي الحقيقة بُعداً كاملاً.

كاشغار مدينة فيها من كل الجنسيات وكانها مدينة مرفأ، بين الناس، تميز الناس من أصول قيرغيزية بقبعات مثلثة، ومن الطاجيك بقبعات سوداء من صوف الخروف، النساء الايغوريات الناضجات يرتدين منديلاً أبيض شفافاً تحت قبعة صغيرة من المخمل الأسود والفراء، أما الرجال فيعتمرون قبعة مربعة ومطرزة. من خلال لباس الرأس يمكن معرفة المرء إذا ما كان ناضجاً ومتزوجاً ويعيش في كاشغار. في العائلات المحافظة ترتدي المرأة الحجاب الرمادي الذي يصل إلى الكتفين، في المقابل ثمة نساء هناك يرتدين الثياب الحديثة والأحذية ذات الكعب العالي، لكن، ولأن الدين يحظر الثياب غير المحتشمة، فإن المرأة ترتدي التنورة فوق سروال او جوارب من القطن السميك، والمرأة في كاشغار تعمل في البنوك ودوائر الدولة. في الماضي كانت اسواق كاشغار تعطي الحكام عبيداً وموسيقيين، ومنتجات غريبة، ولايزال الحرفيون مقسمين حسب اختصاصهم: دباغون، صانعو أحذية، صاغة وفنانو مجوهرات، بائعو أقمشة وخياطون. بالطبع حلت اليوم المواد الاصطناعية مكان المواد التي كانت طبيعية في الماضي، وقد فقد السجاد الايغوري ألوانه الطبيعية.

هناك أسواق لبيع المواشي، واسواق أخرى للطعام حيث تتالى مطاعم الشواء وتفوح رائحته شهية للغاية، صانعو العجين للحلويات يمارسون مهارة فائقة أمام الزبائن الذين يتحلقون حولهم ليستمتعوا بالمنظر أولاً والطعم ثانياً.

البوظة والمثلجات الشهية تباع في محالات تستخدم قطعاً من ثلوج جبال بامير، وأيام الآحاد تعتري الأسواق زحمة غريبة للغاية حيث تباع أشياء مختلفة في الساحات، من المواشي إلى المسامير إلى قطع غيار السيارات إلى الأدوية. في المقاهي العامة وجوه يمكن أن تقرأ فيها صفحات من تاريخ عريق، عينان زرقاوان أو خضراوان تضيئان وجهاً نحاسياً. وجه نسائي هادئ يميل إلى الشحوب تكتشف على الفور أن صاحبته من القوقاز حيث الأنوف الدقيقة والطويلة.. منذ ألوف السنين تلتقي الأجناس البشرية على أقدام جبال «التاي». رغم هذا لا يزال هناك عنصر تركي صاف، وكذلك عناصر فارسية أو منغولية. الايغوريون يتبادلون التحية على الطريقة الإسلامية. يداً بيد ثم يتم رفع الإصبع إلى الشفتين، قليلات هن النساء اللواتي يقصدن هذه المقاهي العامة، وثمة تقاليد تمنع المرأة الايغورية من أن تتزوج رجلاً من «الهان» في المقابل فإن الرجل الايغوري يستطيع الزواج من إمرأة «هان».

عرس ايغوري

وللأعراس تقاليد معروفة في المجتمعات المحافظة الايغورية، لكن بالنسبة إلى الطبقات «المفتحة» فإن هناك عادات مختلفة، إحدى الصحافيات الأوروبيات حضرت عرساً ايغورياً حديثاً فوصفته قائلة: «النساء، حول العروسين، يتوزعن الوائد وسط الصالة اما الماكن الرجال فتكون على مقربة من الجدران.

مكبرات الصوت تبث موسيقى حديثة فيقوم شبان وشابات إلى حلبة الرقص. لا بل أن إحدى السيدات في المكان وجهت الدعوة إلى أحد الأوروبيين للدعوين أيضاً وراحت تراقصه بمهارة. في معظم الأحيان لا يتعدى عمر العروس الخمسة عشر عاماً، ذلك أن القانون الصيني الذي يحدد عمر العروس بـ ٢٥سنة والعريس بـ ٢٧سنة، لا يطبق إلا على المتحدرين من «الهان»، كذلك فإن باستطاعة المسلمين أن ينجبوا ما يريدون من أطفال في حين أنه يحظر على الصينيين إنجاب اكثر من طفل واحد في كل بيت».

والجدير ذكره هنا أن للمسلمين في كاشغار، على حد وصف أحد الرحالة الأجانب، يشبهون البحر الخاضع للضغوطات، لذلك فإن «أمواجه تزمجر وتهدد بالارتفاع اكثر». فخلال الثورة الثقافية أقفلت كل المساجد طوال خمس سنوات. ولما أعيد فتحها في العام ١٩٨٠م راحت تشهد تدفق المواطنين، مسجد كاشغار الرئيسي يستقبل كل يوم جمعة ما لا يقل عن ٢٥ألف مسلم وهذا العدد يصل إلى الخمسين ألفاً في أيام الأعياد.

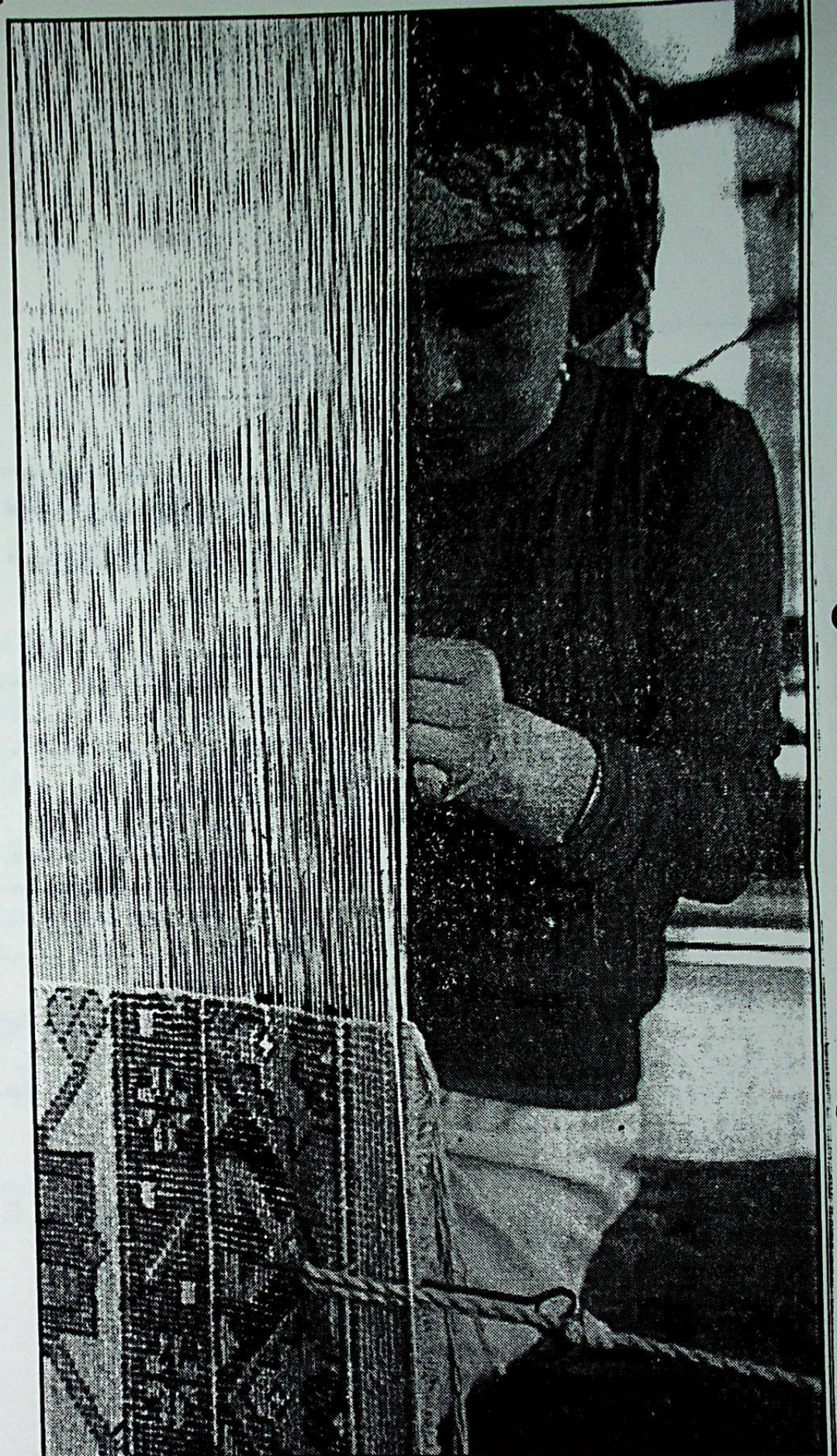

يشتهر إقليم خوتان في تركستان الشرقية (كيسجيانج الصينية حاليا) بصناعة السجاد التقليدي اليدوي. وعلى الرغم من مزاحمة السجاد الحديث للأنواع التقليدية اليدوية في منطقة تمتد من آسيا الوسطى إلى الشرق الأوسط، إلا أن قيمة السجاد التقليدي لدى المقتنين تكتسب أهمية لا تقدر بثمن. وتبدو - في صورة بثتها «رويترز» أمس - توسونجول جمال، تنسج السجاد في مصنع في كيسجيانج في منتصف هذا الشهر. (تصوير: ناتالي بيهرنج - رويترز)

الاتحاد ع ١٥٢٨ ٣١/١/١٩٩٧

١١٨٦٧

زلزالان يهزان التبت وتركستان الشرقية

بكين ـ رويتر ـ قالت وكالة انباء الصين ان زلزالاً قوته ٥ر١ درجة بمقياس ريختر هز امس الاثنين منطقة تركستان الشرقية لكن لم ترد تقارير عن حدوث خسائر في الارواح او اضرار .

واعلن في بكين في وقت سابق ان زلزالاً قوته ٥ر٦ درجة على مقياس ريختر هز منطقة التبت الجبلية الصينية، ولم ترد انباء عن سقوط ضحايا .

وصرح مسؤول في مكتب الزلازل بالتبت ان الهزة وقعت على بعد ٤٠٠ كيلو متر شمال غربي (لهاسا) عاصمة التبت .

١٤١٨ / ٧ / ١١

١٩٩٧ / ١١ / ١١

جريدة الشرق

المدينة ١٢٦٣١

١٩٩٧/١١/١٣

رغم القيود والاضطهاد..

الاسلام يزدهر في الصين والمسلمون يزدادون

كشجار -الصين-رويتر:

تنتشر المساجد في مختلف انحاء اقليم شينجيانج بالصين لتوفير دور العبادة لعدد متزايد من المسلمين. ويزداد عدد المصلين بزيادة إقبال شباب من الاقلية المسلمة علي تادية الفروض في هذا الاقليم باقصي غرب الصين.

بل ان طلابا يحرصون علي تادية صلاة الظهر اثناء فسحة الغداء. ويسبب النتشار الجديد للاسلام توترا في العلاقات بين مسؤولي الحزب الشيوعي وعلماء الدين المسلمين وبين الهان واليوغور الصينيين الذين يشكلون اغلبية الاقلية الاسلامية.. قال الحاج صادق قرة نائب مدير الجمعية الاسلامية في كشجار وامام المسجد العتيق الذي شيد علي طريق الحرير في القرن الخامس عشرالحرية الدينية مكفولة بنص دستورنا ولا يستطيع احد التدخل في هذا. ولكن يجب ممارسة الشعائر الدينية في حدود القانون.

ويبدو انه في الاشهر الاخيرة زاد عدد المسلمين المخالفين لقانون البلاد مما حفز سلطات اقليم شينجيانج علي اغلاق مئات المساجد التي اقيمت بطريقة غير قانونية.

كما فرض حظر علي مدارس لتعليم الاسلام اقيمت بدون ترخيص.. ويخشي مسؤولون في الحكومة والحزب أن يستغل انفصاليون مناهضون للصين ويسعون لاقامة دولة تركستان الشرقية المستقلة الاسلام للحصول علي تاييد شعبي.

ونظرا لان المسلمين يشكلون تقريبا كل الاقلية العرقية وعددها «١٠» ملايين في اقليم شينجيانج من اجمالي سكانه وعددهم «١٦» مليون نسمة فان بكين تراقب الموقف عن كثب.

قال صادق قرة ان مليونين من مجموع ثلاثة ملايين يشكلون الاقلية في كشجار مسلمون والباقي صغار علي معرفة الدين. قال: كل اليوغور مسلمون.. ولم يشرح كيف امكن ان يشمل مثل هذا العدد الكبير مسؤولين في الحكومة والحزب مسلمين رغم ان الدين محظور في الصين الملحدة..

وشن وانج ليكوان الامين العام للحزب الشيوعي في الاقليم حملة قوية لمنع مسؤولين من اعتناق الاسلام في مؤشر الي مدي انتشاره منذ ان كفلت الصين حرية العقيدة في ١٩٧٩ م.

قال مسؤول يوغوري في مأدبة عشاء :«امتنعت عن تناول النبيذ منذ اديت فريضة الحج في مكة». سئل هل هو متدين فانفجر ضاحكا وقال :لا يسمح لاعضاء الحزب بالتدين، ولكن ملاحظته لم تقنع أحدا..

وينتشر هذا التدين الصامت في شينجيانج حيث وصل الاسلام قبل «١٠٠٠» عام عن طريق تجار طريق الحرير الي منطقة كانت تدين بالبوذية. قال طالب يوغوري يتاهب لاداء صلاة الظهر في مسجد الوحدة ببلدة خوتان :«انني حر في ممارسة الشعائر الدينية»..

وتامر السلطات رجال الدين المسلمين بحضور اجتماعات حكومية وحزبية وان يتاكدوا من ان اتباعهم لن ينحرفوا باتجاه الانفصال.

زلزال متوسط يضرب غرب الصين

بكين - رويترز:

■ ذكرت وكالة أنباء شينخوا ان زلزالا قوته خمس درجات على مقياس ريختر ضرب منطقة جبلية قليلة السكان في شمال غرب الصين في ساعة مبكرة من صباح أمس الجمعة لكن لم ترد على الفور أنباء عن خسائر بشرية أو مادية. وأضافت الوكالة نقلا عن مكتب الزلازل الحكومي ان الزلزال ضرب جبال كونلون الواقعة بين التبت ومنطقة شنغيانغ التي تسكنها غالبية مسلمة الساعة ٠٠,١٧ بالتوقيت المحلي (١٦,١٧ من مساء الخميس بتوقيت غرينتش). وقالت الوكالة دون أن تذكر تفاصيل أخرى انه لم ترد تقارير فورية عن اصابات أو وفيات أو خسائر مادية. وفي وقت سابق ذكر التلفزيون الصيني ان المنطقة نفسها تعرضت لزلزال قوته خمس درجات على مقياس ريختر صباح أمس الأول. وضربت ثمانية زلازل شمال غرب الصين منذ الثامن من الشهر الحالي. وحذر خبراء الزلازل الصينيون من ان عدة زلازل قوية تبلغ قوتها سبع درجات أو أكثر على مقياس ريختر قد تضرب البلاد هذا القرن. وأصيبت الصين بأسوأ زلزال في التاريخ الحديث عام ١٩٧٦ عندما سوى زلزال قوته ٧,٨ درجة على مقياس ريختر مدينة تانجشان الشمالية بالأرض مما أسفر عن مقتل مالا يقل عن ٣٤٠ ألف شخص.

الرياض ١٠٧٤٣

١٩٩٧/١١/٢٢

عالم بلا حدود

تمزيق تركستان

خلال العام الجاري، نقلت الوكالات انباء اضطرابات كما سمتها في مقاطعة شينجانغ اويفور كما تسمّى بالصينية، أخمدت بسرعة وأعدم بعض قادة «الشغب» كما قالت المصادر الصينية.

لكن الواقع أن للإقليم أو المقاطعة المذكورة، سجلا حافلا في التاريخ الإسلامي منذ أن فتحته الجيوش الإسلامية بقيادة قتيبة بن المسلم الباهلي عام 95 هجرية، بعد عبوره إليها مما كان يسمّى فارس وخراسان إلى بلاد ما وراء النهر أي ما بعد إيران الحالية. فهي أصلاً تركستان كما كنا نعرفها قبل أن يتقاسمها الصينيون والروس كما فعلوا بمنغوليا المجاورة. ولتركستان تاريخ موغل في القدم والحضارة، فهي واحدة من أكبر البلدان في العالم، إذ تبلغ مساحتها حوالي مليوني كيلومتر مربع أو ما يعادل 20 في المائة من مساحة الصين كلها بما فيها التبت ومنغوليا الداخلية. وبعد أن فتح الله قلب الخاقان - الإمبراطور أو السلطان - ستوق بفراخان (مؤسس الدولة القازاخية) للإسلام تبعه أبناؤه وكبار رجالات الدولة وملايين من أفراد الشعب وأصبح الإسلام ديناً رسمياً للدولة. وأثرت الدولة الجديدة الجهاد الإسلامي بمد جيوشه بمئات الألوف من المجاهدين والدعاة والعلماء في كل مجال قاموا بدورهم بتأليف الكتب الدينية والعلمية. وكان من الممكن أن تصبح تركستان دولة كبرى قائمة بحالها في شمال الكرة الأرضية الآسيوي إلاّ انها ضعفت نظراً للصراعات الداخلية التي مني بها سلاطين وملوك المسلمين منذ نهاية الخلافة الراشدة وظهور الأحقاد الدفينة بين القبائل والبيوتات العربية القديمة. فسقطت تركستان تحت براثن الاستعمار الروسي القيصري من جهة والصيني الإمبراطوري المطلق فاستولت الصين على الشرقية وروسيا على الغربية. وبينما محت الصين اسم البلاد بالكامل من على الخريطة وحوّلت اسمها إلى شينانج او يفور مزقت روسيا عام 1922 النصف الغربي منها إلى خمس جمهوريات مبنية على أسس قبلية كما فعل الاستعمار الأوروبي في إفريقيا وبعض الدول العربية كما في حضرموت الصغيرة في الجنوب اليمني حيث خلق دويلتين على اسس قبلية وهي القعيطية والكثيرية وثلاث مشيخات في قبيلة العوالق العليا والسفلى والمشيخة، واثنتين في يافع، العليا والسفلى. ولمّا انهار الاتحاد السوفياتي عام 1992 استقلت المناطق القبلية وتحولت إلى جمهوريات مستقلة هي اوزبكستان وقازاقستان وقرغزستان وتركمانستان وتاجيكستان في آسيا الوسطى.

ولو ظلّت تركستان موحدة منذ الفتوحات الإسلامية وحافظ قادتها على تماسكها وقوتها ونبذوا المصالح الأنانية الضيقة لكانت تركستان - بشطريها - واحدة من أكبر دول العالم واقواها حالياً لاسيما بعد ظهور النفط في الجمهوريات الجديدة المحاذية لبحر قزوين بكميات هائلة، هذا إذا سيطرت الحكمة والمصلحة العامة على قادتها إن شاء الله.

فاروق لقمان

الاقتصادية ١٥٦٢ ص ٤ ١٩٩٧/١٢/٤